الأدب والنقد

ديوان حديقة الغروب للشاعر غازي القصيبي

(ت٢٠١٠ م)

دراسة نقدية في مرآة نظرية الحقول الدلالية

إعداد

دكتورة / ولاء قسم السيد بشير عقيد

الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد – كلية العلوم

والآداب – جامعة نجران

والأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الزعيم الأزهري

العام الجامعي: ١٤٤٣هـ – ٢٠٢٢م

ديوان حديقة الغروب للشاعر غازي القصيبي(ت٢٠١٠)
دراسة نقدية في مرآة نظرية الحقول الدلالية

ولاء قسم السيد بشير عقيد

قسم: الأدب والنقد، كلية: العلوم والآداب، جامعة: نجران، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني:

walla-ageed@hotmail.com

ملخص البحث: فقد اكتسبت نظرية الحقول الدلالية شهرة واسعة النطاق، رغم كونها نظرية حديثة؛ ومما ساعد على شهرتها أنَّ لها أصولًا عند اللغويين العرب القدماء؛ من خلال مصنفاتهم المتعددة في التأليف المعجمي، وإفرادِهم كتبًا ومصنفاتٍ كاملةً في موادَّ معجميَّةٍ تندرج اليوم تحت مسمى الحقول الدلالية؛ مثل تصنيفاتهم في الخيل، والوحوش، والحشرات وغير ذلك ؛ كما أن لهم مصنفات اتخذت من معاني البلاغة عنوانًا لها، ومحورًا لمادتها؛ مثل كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "ديوان المعاني" لأبي هلال العسكري، ومعجم "المخصص" لابن سيده وغيرها من الكتب والمصنفات في هذا المجال، وقد ساهمت نظرية الحقول الدلالية في المساعدة على جمع المواد الدلالية بطريقة أخرى أكثر تخصصًا من المؤلفات المعجمية؛ من خلال جمع الألفاظ والمفردات والتراكيب الواردة في مؤلَّفٍ ما، وتصنيفها في حقول رئيسَةٍ، وبعد اشتهار هذه النظرية؛ تم اعتمادها كإحدى النظريات المهمة التي تم

إسقاطها على النصوص، وَفقًا لمبادئ هذه النظرية وأصول تطبيقاتها، ونحن في هذا البحث نقوم – إن شاء الله– بإسقاط هذه النظرية على "ديوان حديقة الغروب" لغازي القصيبي؛ في إطار خطة منهجية يمكن توضيحها في مقدمة البحث.

الكلمات المفتاحية : حقل – دلالة – حديقة– الغروب– طيور – طبيعة.

"The Sunset Garden" Diwan by Ghazi Al-Qusaybi (T 2010)Critical study in the mirror of semantic field theory

Walaa Qassem Saied Bachir Akid

Literature and Criticism Department ,Science and Arts Faculty, Nagran University, Saudi Arabia.

E-mail: walla-ageed@hotmail.com

Abstract:

Semantic field theory has gained widespread fame, although it is a modern theory; having origins among ancient Arab linguists has been helped its fame; through their various works in lexical composition, and dedicating complete books and works in lexical materials that today fall under the name of semantic fields, such as their classifications in horses, beasts, insects, etc.; They also have works that have taken the meanings of rhetoric as its title, and an edict of its material, such as the book " al-bayan waltbien" by Al Gahez and "Diwan al-maani" by Abi Helal Al Ascari, and the dictionary " Al-makhsis" by Ibn Seda and other books and works in this field.Semantic field theory has helped to collect semantic material in another way, more specialized than lexical literature, by collecting words, vocabulary and compositions in a book, and classifying them in key fields. Once popular,

this theory was adopted as an important theory that was dropped on texts, in accordance with the principles of this theory and the origins of its applications. In this research, we, hopefully, drop this theory on " Hadiqat Alghurub " Diwan by Ghazi Al-Qusaybi as a part of a systematic plan that can be clarified at the forefront of the research.

keywords: Field , Semantic , Garden , Sunset , Birds , Nature.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلاةٍ وسلامٍ على نبيِّه محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين؛ وبعد:

فقد اكتسبت نظرية الحقول الدلالية شهرة واسعة النطاق، رغم كونها نظرية حديثة؛ ومما ساعد على شهرتها كثرة استخدامها في البحوث الأدبية مؤخرا بمعناها الكبير – عوضا لوجود أصولًا لها – عند اللغويين العرب القدماء؛ من خلال مصنفاتهم المتعددة في التأليف المعجمي، وإفرادِهم كتبًا ومصنفاتٍ كاملةً في موادَّ معجميَّةٍ تندرج اليوم تحت مسمى الحقول الدلالية؛ مثل تصنيفاتهم في الخيل، والوحوش، والحشرات وغير ذلك؛ كما أن لهم مصنفات اتخذت من معاني البلاغة عنوانًا لها، ومحورًا لمادتها؛ مثل كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "ديوان المعاني" لأبي هلال العسكري، ومعجم "المخصص" لابن سيده وغيرها من الكتب والمصنفات في هذا المجال.

وقد ساهمت نظرية الحقول الدلالية في المساعدة على جمع المواد الدلالية بطريقة أخرى أكثر تخصصًا من المؤلفات المعجمية؛ من خلال جمع الألفاظ والمفردات والتراكيب الواردة في مؤلَّفٍ ما، وتصنيفها في حقول رئيسَةٍ.

وبعد اشتهار هذه النظرية؛ تم اعتمادها كإحدى النظريات المهمة التي تم إسقاطها على النصوص، وَفقًا لمبادئ هذه النظرية وأصول تطبيقاتها.

ونحن في هذا البحث نقوم – إن شاء الله– بإسقاط هذه النظرية على "ديوان حديقة الغروب" لغازي القصيبي؛ معتمدين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي مع الإفادة من أدواته الفنية المختلفة كالإحصاء وغيرها، وذلك في إطار خطة منهجية يمكن توضيحها كما يأتي:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث ومطالب لكل مبحث؛ على النحو الآتي:

مقدمة: وتشمل إطلالة سريعة حول نظرية الحقول الدلالية، وتعريفًا موجزًا بموضوع البحث، وخطته، ومنهج العمل فيه.

المبحث الأول :ديوان حديقة الغروب مقاربة وصفية

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في الحقول الدلالية

المبحث الثالث: الحقول الدلالية في الديوان

خاتمة: وتشمل ملخصًا موجزًا لموضوع البحث.

نتائج: وتشمل النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

توصيات: وتشمل المقترحات التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

المصادر: وتشمل ذكر مصادر البحث، مرتبة ترتيبًا هجائيًّا.

الدراسات السابقة: تناول عدد من الكتاب والطلاب النتاج الأدبي وخاصة الشعري – للدكتور–غازي القصيبي من وجهات نظر مختلفة – أما فيما يخص ديوانه حديقة الغروب – فوجدنا في نطاق بحثنا المتاح– عددا من المقالات والدراسات التي تناولته

شرحا وتحليلا – ولكن لم نعثر على دراسة تناولت فعلا الحقوق الدلالية مفصلة في نطاق بحثنا.

لذا رأينا الإشارة لبعض هذه الأعمال محاولة منا لربط علاقتها بموضوع هذا البحث ومدى إفادة الباحث منها والتي جاءت كما يلي:

– حديقة الغروب – منتدى الديرة – على بن ضيف الله الزهراني ١٤٣٠/٦/١٤هـ والتي تناولت قصائد الديوان بصورة عامة وكانت أقرب للتبع النقدي

– الصورة الفنية في قصيدة حديقة الغروب – الندوة الخامسة لكرسي غازي القصيبي للدارسات التنويه والثقافية – جامعة اليمامة ١٤٣٦/٢/١١هـ والتي تناولت القصيدة في عدة أوراق من الباحثين – كان اهما علاقة الصورة الفنية عنده بالتراث وورقة عن دلالة الرثاء في القصيدة

التماسك النصي في قصيدة حديقة الغروب – رسالة ماجستير– نشر منها مقالا في مجلة الجامعة العربية الأمريكية مج٧ الإصدار الثاني من صفحة ٧٥ إلى ص١١٩– للطالبة / نورة صبيان بخيت الجهني حيث ركزت الباحثة على القراءة النفسية النقدية للقصيدة وتطرقت في عجالة إلى الإشارة للحقول الدلالية في القصيدة.

كما وقفنا على مقالات متفرقة في ذات الديوان لا يتسع المقام لذكرها.

المبحث الأول

ديوان حديقة الغروب مقاربة وصفية

مدخل: الحقول الدلالية مفهوما وإجراءات

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا بد له من تعامله مع الآخرين وتفاعله معهم، وذلك يتم من خلال وسائل التخاطب والتواصل؛ التي تتمثل في اللغة والإشارة وتعبيرات الوجه وغير ذلك، فلكل كلمة أو إشارة أو تعبير من تعابير الوجه مدلوله الخاص الذي يعبر عن شيء بعينه أو أشياء بعينها، وأحياناً تنتج الدلالة بأكثر من وسيلة في وقت واحد، للتعبير عن شيء واحد.

وقد صنَّف العرب مؤلفات كثيرة تتناول قضية الدلالة؛ والمعاجم اللغوية خير شاهد على ذلك؛ فالمعاجم تقوم على توضيح معاني المفردات، وبيان أوجه استخدامها، بما يمكن أن نسميه الحقول الدلالية لكل لفظة أو مفردة من ألفاظ ومفردات اللغة.

وإذا نظرنا إلى كتاب كـــ"البيان والتبيين" للجاحظ نجد أن "الجاحظ يعني بالبيان الدلالة على المعنى، وبالتبيين الإيضاح"[١]، وهناك "لسان العرب" لابن منظور، و"التعريفات" للجرجاني، وغير ذلك من المصنفات التي تحمل في مضمون عناوينها ما يؤكد اهتمام مؤلفيها بقضية الدلالة، وإن لم يكن هذا المصطلح من حيث هو مصطلحٌ، معروفاً لديهم.

---

(١) "البيان والتبيين" للجاحظ (١/ ٦) ، طبعة: دار ومكتبة الهلال،–بيروت ١٤٢٣هـــ.

المطلب الأول

الدلالة وأنواعها

تعريف علم الدلالة:

قال الجرجاني: "الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص " (١) .

ونقل التهانوي عن الچلپي من حاشية الخيالي؛ نحوًا مما سبق، ثم قال: "والمراد بالشيئين ما يعمُّ اللفظ وغيره، فتتصور أربع صور؛ الأولى: كون كلٍّ من الدَّالِّ والمدلول لفظًا؛ كأسماء الأفعال الموضوعة لألفاظ الأفعال على رأي، والثانية: كون الدَّالِّ لفظًا، والمدلول غير لفظ؛ كـــ"زيد" الدَّالِّ على الشخص الإنساني، والثالثة عكس الثانية؛ كالخطوط الدَّالَّة على الألفاظ، والرابعة: كون كلٍّ منهما غير لفظ؛ كالعقود الدَّالَّة على الأعداد"(٢).

---

(١) "التعريفات" للجرجاني (ص ١٠٤)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـــ- ١٩٨٣م.

(٢) "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" للتهانوي (١/ ٧٨٧)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

وقال ابن خلدون: هذا العلم – علم الدلالة– حادث في اللغة بعد علم العربية، وهو من العلوم اللسانية؛ لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده (١).

أنواع الدلالات:

نقل التهانوي عن الصادق الحلواني قوله: "ويمكن تقسيم الدلالة إلى: الطبيعية والعقلية والوضعية، ثم يقسم كلٌّ منها إلى: اللفظية وغير اللفظية.. ثم نقل التعريفات عن "الحاشية الجلالية" و"حاشية أبي الفتح"، فقال: فالدلالة العقلية هي أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه؛ والمراد بالعلاقة الذاتية استلزام تحقُّق الدال في نفس الأمر تحقُّقَ المدلول فيها مطلقًا؛ سواء كان استلزام المعلول للعلة؛ كاستلزام الدُّخان للنار، أو العكس؛ كاستلزام النار للحرارة، أو استلزام أحد المعلولين للآخر؛ كاستلزام الدخان الحرارة؛ فإنَّ كليهما معلولان للنار. وتطلق العقلية أيضًا على الدلالة الالتزامية، وعلى التضمنية؛ والدلالة الطبيعية دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه؛ والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع؛ سواء كانت طبيعة اللَّافِظ أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرها؛ كأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضًا، وصوت استغاثة العصفور عند القبض

(١) "مقدمة ابن خلدون" (٤/ ١٢٦٣)، تحقيق: عبد الواحد وافي، القاهرة ١٩٦٢م.

عليه؛ فإنَّ الطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوالِّ عند عروض تلك المعاني، فالرابطة بين الدَّال والمدلول هنا هي الطبع.. ثم قال التهانوي: ثم اعلم أنه لا يقدح في الدلالة الطبيعية وجود دلالة عقلية مستندة إلى علاقة عقلية لجواز اجتماع الدلالتين باعتبار العلاقتين، بل ربّما يجتمع الدلالات الثلاث باعتبار العلاقات الثلاث(١) .

وقسم اللغويون الدلالات إلى:

الدلالة الأساسية أو التصورية : وهي المعنى الذي تحمله الوحدة المعجمية حينما ترد منفردة.

المعنى الإضافي أو الثانوي: وهو معنًى زائد يُدرَك من خلال سياق الجملة.

المعنى الأسلوبي: وهو الذي يحدد قيمًا تعبيرية تخص الثقافة أو الاجتماع.

المعنى النفسي: وهو الذي يعكس الدلالات النفسية للمتكلم، ويظهر ذلك بوضوح عند الشعراء والأدباء.

المعنى الإيحائي: وهو المعنى الذي يتصل بالكلمات ذات القدرة على الإيحاء (٢) .

---

(١) "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" للتهانوي (١/ ٧٨٧- ٧٨٩).

(٢) "علم الدلالة" لعبد الجليل منقور اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م. ص٦٤

المطلب الثاني

نظرية الحقول الدلالية وأهميتها

الحقل الدلالي:

قال جورج مونان: هو مجموعة من المفاهيم تُبنَى على علائق لسانية مشتركة، ويمكن لها أن تكون بنية من بنى النظم اللساني؛ كحقل الألوان، حقل مفهوم الزمان، حقل مفهوم الكلام وغير ذلك [١]، وقال جون ليونز: هو مجموعة جزئية لمفردات اللغة [٢].

أي: إن الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من الكلمات المتقاربة في المعنى، ويتميز بوجود ملامح دلالية مشتركة، من خلالها تكسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات المجاورة لها؛ لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها؛ بل تتحد مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة [٣].

وقال Champ Semantique: الحقل الدلالي هو مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ

---

(١) مجلة الفكر العربي المعاصر- بيروت- العدد ١٨ و١٩- ١٩٨٢م- (ص ٣٥)- مدخل إلى علم الدلالة الأندلسي- موريس أبو ناضر.

(٢) المصدر السابق (ص ٧٩).

(٣) "نظرية الحقول الدلالية وأهميتها المعجمية.. دراسة في معجم لسان العرب"- جامعة عبد الرحمن ميرة - كلية الآداب واللغات- إعداد: رقية، ونادية- (ص ٩).

عامٍّ يحدد الحقل؛ أي: مجموعة الكلمات التي ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها؛ وقال S. ULMANN: الحقل الدلالي هو قطاع متكامل من المادة اللغوية، يعبر عن مجال معين من الخبرة.

ولم يتوصل علماء اللغة إلى هذه التعريفات للحقل الدلالي، إلا بعد أبحاث كثيرة وجهود معتبرة، ونظرة دقيقة لميدان المعنى؛ حيث تبين أن التحليل الدلالي لبنية اللغة من الأمور الضرورية والأساسية لدراسة دلالة الكلمة؛ مما أدى إلى البحث عن منهج يساهم في تحديد الدلالة على المستوى اللغوي الواحد بطريقة محكمة ودقيقة؛ فظهرت محاولات كثيرة للبحث عن مناهج تفيد في التحليل الدلالي الوصفي، ومن أهم هذه المناهج نظرية الحقول الدلالية؛ حيث يتم تصنيف الدلولات في حقول مفهومية أَلِفها الفكر البشري؛ كحقل الألوان، القرابة، السكن، الحيوانات الأليفة، الحيوانات المتوحشة، أو باعتماد علاقة الترادف أو التضاد، أو علاقة الكبير بالصغير... إلخ [١] .

مفهوم نظرية الحقول الدلالية:

انطلقت نظرية الحقول الدلالية من مبدأ رئيسٍ يتوافق مع مضمونها ومفهومها وأهدافها؛ وهو أن الألفاظ والمفردات التي تتركب منها المعاني والصور؛ لا تصدر من فراغٍ؛ وإنما للتعبير

(١) "مجلة العلوم الإنسانية"- جامعة محمد خيضر بسكرة- العدد الثاني- نظرية الحقول الدلالية- عمار شلواي.

عن فكرة أو عاطفة بعينها، وقد يصيب المؤلف أو يخطئ في اختيار هذه الألفاظ والمفردات؛ من حيث توافقها مع المعنى الذي يتكلم عنه – والمعنى هنا هو الحقل الدلالي الذي تصب فيه تلك الألفاظ والمفردات– أو كما قالوا: «هناك نظام متجانس تكون فيه الكلمات على شكل مجموعات، تحظى كل مجموعة بمجال مفاهيمي يسمى بـــ"الحقل الدلالي"، بحيث إن هذا الأخير يتأسس على جمع الكلمات التي تكون لها معانٍ متقاربة، ذات السمات الدلالية المشتركة، ثم جَعْلِها تحت لفظ عام وشامل يجمعها. مثلا: ألفاظ القرابة إذ توضع تحت لفظ عام وشامل يجمعها، وهو حقل القرابة؛ وقس على ذلك » (١) .

ويعتمد أصحاب هذه النظرية على فكرة أن المعاني لا توجد منعزلة عن بعضها في الذهن؛ فالكلمات تثبت في الذهن بعائلة لغوية؛ فلفظ "الإنسان" نفهمه بالإضافة إلى "الحيوان"، ولفظ "عاقل" بالإضافة إلى "مجنون"، ولفظ "حلو" بإضافته إلى "مُر".. وهكذا؛ لأن الأشياء بأضدادها تُعرَف (٢).

---

(١) "مجلة الحوار المتمدن"– العدد ٥٤٤٧– أول مارس ٢٠١٧م– نظرية الحقول الدلالية وأثرها في التراث العربي– محمد الورداشي .

(٢) " نظرية الحقول الدلالية وأهميتها المعجمية.. دراسة في معجم لسان العرب"– جامعة عبد الرحمن ميرة – كلية الآداب واللغات– إعداد: رقية، ونادية– (ص ٨).

الجذور العربية لنظرية الحقول الدلالية :

من الواقع المسلَّم به أن نظرية الحقول الدلالية تضرب بجذورها في عمق التراث العربي القديم؛ من خلال المعاجم اللغوية، وكتب المعاني، والتأصيلات النقدية القديمة التي ركزت على دلالة الكلمة وأهميتها في السياق؛ فإن «العرب أَلَّفوا المعاجم اللغوية عامة، ومعاجم المعاني على وجه الخصوص، وكانت معاجم المعاني في البداية عبارة عن رسائل صغيرة في موضوعات مختلفة، إذْ كل موضوع يضم مجموعة من الألفاظ، يجمعها مشترك لفظي، والموضوع بمثابة الوعاء الذي تصب في الكلمات، التي تدخل ضمن معنى واحد» (١) .

ويؤكد الباحثون أن الدراسات اللغوية العربية الحديثة لم تعرف هذا المصطلح إلا بعد اطلاعها على الدراسات اللغوية الغربية، على الرغم من أن الدراسات العربية قد عرفت الحقول الدلالية تطبيقا وإجراء في أكثر من مصدر وعبر قرون متعاقبة(٢).

مبادئ نظرية الحقول الدلالية:

لكل نظرية مبادئ وثوابت ملازمة لها كركنٍ ركينٍ فيها؛ ومن مبادئ نظرية الحقول الدلالية:

الوحدة المعجمية تنتمي إلى حقل واحد معين.

---

(١) "مجلة الحوار المتمدن"- العدد ٥٤٤٧- أول مارس ٢٠١٧م- نظرية الحقول الدلالية وأثرها في التراث العربي- محمد الورداشي.

(٢) "مجلة الحوار المتمدن"- العدد ٥٤٤٧- أول مارس ٢٠١٧م- نظرية الحقول الدلالية وأثرها في التراث العربي- محمد الورداشي.

كل الوحدات تنتمي إلى حقول تخصُّها.

لا يصح إغفال السياق الذي تَرِدُ فيه الوحدة اللغوية.

مراعاة التركيب النحوي في دراسة مفردات الحقل(١).

أنواع الحقول الدلالية:

١- حقول الكلمات المترادفة، والكلمات المتضادة: حيث إنَّ النقيض يستدعي النقيض في عملية التفكير والمنطق، فعندما نطلق حكمًا ما؛ نتأكد من صحته وتماسُك بنيته بالعودة إلى حكمٍ يعاكسه، ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة؛ فاللّون الأسود يستدعي الأبيض، والطويل يناقض القصير، والكبير يعاكس الصغير، والغني عكس الفقير وهكذا(٢).

٢- الحقول الصرفية: وهي في اللغة العربية تظهر بصورة أوضح ممَّا في اللغات الأخرى، الوحدات في هذا المجال بناءً على قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصرفية التي تعد سمة صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد، فقد تدل صيغة "فِعالة" ــ بكسر الفاء ــ على المهن والصنائع؛ مثل: "جِزارة، نِجارة" في حين تدلّ صيغة "مفعل" على المكان؛ مثل: "مسبح، منزل"(٣).

٣- عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية.

---

(١) ا "إلياذة الجزائر" (ص ١٤٩)- د.نور الهدى لوشن.

(٢) "درعيات أبي العلاء"، لعمار شلواي (ص ٣٤).

(٣) "مدخل إلى علم الدلالة" لشاكر سالم (ص ٤٦)، ترجمة: محمد يحياتن.

٤- الحقول التركيبية: وتشمل مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال، ولكنّها لا تقع في الموقع النحوي نفسه [١].

٥- الحقول المتدرجة الدلالة: وهي التي تكون فيها العلاقة متدرجة بين الكلمات، فقد تَرِدُ من الأعلى إلى الأسفل، أو العكس، أو تربط بين بِناها قرابة دلالية؛ فجسم الإنسان كمفهوم عام؛ يتجزَّأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس، الصدر، البطن، الأطراف العلوية، الأطراف السفلية)، ثمّ يتجزَّأ كل منها إلى مفاهيم صغرى، فأصغر الأطراف العلوية مثلًا (اليد، الرسغ، الساعد، العضد)، واليد تتجزَّأ إلى (الكف، الراح، الأصابع) .. وهكذا[٢].

أهمية نظرية الحقول الدلالية:

تعد نظرية الحقول الدلالية أحد أعمدة علم الدلالة الحديث، على الرغم من إيغالها في القِدَم بمباحث علوم العربية، ولا سيما الدراسات المعجمية والمعاجم العربية، وخاصة معجم "المخصص" لابن سيده؛ الذي تقوم فكرته على إدراج الألفاظ المتشابهة تحت لفظ عام يكون رأسًا للحقل الدلالي، ويشترط فيه مواصفات تؤهله لأن يكون على رأس الحقل[٣].

---

(١) "علم الدلالة"، د. أحمد عمر مختار (٨٠- ٨١).

(٢) "الألسنية العربية"، د. ريمون طحان (٩٦- ٩٧).

(٣) "مجلة كلية الآداب"- الجامعة المستنصرية- العدد ٩٧- نظرية الحقل الدلالي؛ دراسة تطبيقية وفقًا للعامل النحوي- د. جاسم محمد عبد العبود- (ص ٢٦٤).

وقد لعبت نظرية الحقول الدلالية دورًا مهمًّا في حل جملة من المشكلات التي تعانيها المعاجم اللغوية، فاقترحت حلولًا؛ من بينها "الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي" أي: عدم وجود الكلمات المناسبة لشرح فكرة معينة، كذلك إيجاد التقابلات، وأوجه الشبه والاختلاف بين الأدلة اللغوية داخل الحقل الدلالي الواحد؛ فلا يمكن أن نحصر إيجابيات النظرية في ما ذكرناه، ويعزو ذلك لما تقدمه من مساعدات للكاتب في حسن اختيار الألفاظ المتناسقة والمنسجمة والموضوع أو الرسالة(١).

ويرى الباحثون أن نظرية الحقول الدلالية قد أماطت اللثام عن مجال مهمٍّ في ميدان الدراسات اللغوية، الذي طالما أغفله المهتمون بالبحث الدلالي؛ فلا يخفى أنّ اللغة التي توفّرها النصوص على اختلاف أنواعها (دراسات، أدب بنوعيه نثري أو شعري) تتشكّل أساسًا من ألفاظ أو كلمات، وهذه الأخيرة تأتي وفق تنوُّع تشكله بيئة المؤلف الثقافية والاجتماعية والأيديولوجية والنفسية.

وهنا تأتي نظرية الحقول الدلالية لتقوم بتصنيف هذه الألفاظ أو الكلمات تحت عنوان يجمعها، ومن ثم يعمد الدارس إلى البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استعمال المؤلف لتلك المجموعات، والخلفية الفكرية التي دعته لذلك الاستعمال، وبذلك

(١) "مجلة الحوار المتمدن"- العدد ٥٤٤٧- أول مارس ٢٠١٧م- نظرية الحقول الدلالية وأثرها في التراث العربي- محمد الورداشي.

فإنّ أهمّ ما جاءت به نظرية الحقول الدلالية هو التصنيف القائم على الدلالةِ المعجمية للكلمة.

إلا أنّ السياقَ يبقى له اعتباره أيضًا في دراسةِ الكلمة؛ كما يذهب إلى ذلك أنصار هذه النظرية أنفسهم، فنظرية الحقول الدلالية لا محالة جاءت لتكشف عن خبايا اللغة، ما دامت هذه الأخيرة تحمل مكنونات العصر الذي أُلِّفت فيه، فالمدونة أيّا كان نمطها مرآة عاكسة للمستوى الثقافي للمجتمع، وبالتالي زمكانية النص(١).

وهكذا يؤكد الباحثون أن نظرية الحقول الدلالية تكشف عن البيئة المحيطة بالمؤلف – على اختلاف مجالات التأليف – حيث إنه يأتي بمجموعة من الألفاظ والمفردات والتراكيب، في نسقٍ معين، للتعبير عن فكرة معينة، بطريقة معينة؛ وهذه الألفاظ والمفردات والتراكيب، وطريقة استخدامها في التعبير؛ كل ذلك يكشف عن الجوانب المؤثرة في البيئة الثقافية للمؤلف؛ أو بمعنى أدق: يكشف عن العمق الثقافي للمؤلف؛ فالمؤلف يأتي بألفاظ ومفردات يعبر بها عن موضوعه الذي هو بصدده؛ وقد يصيب في التعبير باللفظ المناسب عن المعنى الذي يقصده، وقد يخطئ فيأتي بألفاظ لا تعبر عن المعنى، أو لا تصل إلى الدرجة المطلوبة أو نحو ذلك، كما أنه قد يستخدم ألفاظًا متضادة أو متناقضة، وقد يريد

---

(١) انظر "مجلة عود الند"– السنة الثانية عشرة– العدد ٨٥– معجم الحقول الدلالية في قصيدة "في أذن الشرق" للشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة– عمر بن زيادي.

أن يمدح شيئًا فيذمه أو العكس، أو يريد التعبير عن شيء فيعبر عن شيء آخر ونحو ذلك؛ وهذا كله يكشف عن ثقافته وقدراته وغير ذلك من جوانب شخصيته، ويظهر في ذلك كله أثر البيئة والعقيدة وغير ذلك مما يكوِّن شخصيته ويؤثر فيها.

فعند إسقاط نظرية الحقول الدلالية، على نصٍّ بعينه؛ يتم تحديد الفكرة (التي تمثل الحقل)، ثم تظهر لنا مدى قدرة المؤلف على التعبير، من خلال مدى قدرته على التعبير بما يناسب الحقل الدلالي من ألفاظ ومفردات وتراكيب.

المبحث الثاني

العوامل المؤثرة في الحقول الدلالية للديوان

المطلب الأول

التعريف بالشاعر

حياته ونشأته- مؤلفاته – وفاته:

غازي بن عبد الرحمن القصيبي، شاعر وأديب وسفير دبلوماسي ووزير سعودي، وُلِد في شهر مارس سنة ألف وتسعمائة وأربعين، في مدينة الإحساء بالمملكة العربية السعودية، وقضى فيها سنوات عمره الأولى، ثم انتقل إلى المنامة بالبحرين ليدرس فيها مراحل التعليم، حصل على درجة البكالوريس من كلية الحقوق في جامعة القاهرة، ثم حصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا، وكان يريد دراسة القانون الدولي في جامعات أخرى من جامعات أمريكا، وقد حصل على عدد من القبولات في جامعات عدة ولكن لمرض أخيه نبيل اضطر إلى الانتقال إلى جواره والدراسة في جنوب كاليفورنيا وبالتحديد في لوس أنجلوس ولم يجد التخصص المطلوب فيها فاضطر إلى دراسة العلاقات الدولية، ثم حصل على الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة لندن، وكان موضوع رسالته فيها حول اليمن

تولى القصيبي مناصب عدة؛ منها: أستاذ مساعد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود في الرياض، ومستشار قانوني في مكاتب استشارية، وفي وزارة الدفاع والطيران، ووزارة المالية،

ومعهد الإدارة العامة، وتولى منصب عميد كلية التجارة بجامعة الملك سعود ١٩٧١م، ثم مدير المؤسسة العامة للسكك الحديدية ١٩٧٣م، ثم وزير الصناعة والكهرباء ١٩٧٦م، ثم وزير الصحة ١٩٨٢م، ثم سفير السعودية لدى البحرين ١٩٨٤م، ثم سفير السعودية لدى بريطانيا ١٩٩٢م، ثم عاد إلى الوزارة فتولى منصب وزير المياه والكهرباء ٢٠٠٣م، ثم وزير العمل ٢٠٠٥م.

مُنح غازي القصيبي عددًا من الأوسمة الأخرى، من عدة دول؛ منها: وسام الكويت من الطبقة الممتازة عام ١٩٩٢م، ووسام الملك عبد العزيز، وكان القصيبي لديه اهتمامات اجتماعية، فكان أحد مؤسسي جمعية الأطفال المعوقين بالسعودية، وكان يتم تحويل راتبه الشهري إليها مدة الثلاثين عامًا الأخيرة من حياته، وكان عضوًا فعالًا في مجالس وهيئات حكومية(١).

وفاته:

توفِّيَ غازي بن عبد الرحمن القصيبي، في عمر السبعين عامًا، في يوم ١٥ أغسطس ٢٠١٠م، في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض(٢).

---

(١)صفحة غازي القصيبي بموقع ويكيبديا الموسوعة الحرة – صفحة غازي القصيبي بموقع المعرفة.

(٢) المصدر السابق.

البيئة:

وصف القصيبي بيئته التي نشأ فيها، بأنها بيئة مشبعة بالكآبة، وذكر أسباب ذلك؛ حيث توفيت والدته بعد تسعة أشهر من ولادته، وقبل ولادته بقليل كان جده لوالدته قد توفي أيضًا، وإلى جانب هذا كله كان بلا أقرانٍ أو أطفالٍ في مثل عمره يؤنسونه؛ ويقول القصيبي في هذا الصدد: "ترعرعت متأرجحًا بين قطبين؛ أولهما أبي، وكان يتسم بالشدة والصرامة، فكان الخروج إلى الشارع محرَّمًا؛ وثانيهما جدَّتي لأمي، وكانت تتصف بالحنان المفرط والشفقة المتناهية على (الصغير اليتيم)".

وقد أفاد غازي من ذلك أنه اكتسب مبادئ أفادته في حياته فيما بعد؛ فقد تعلَّم أن السلطة بلا حزم تؤدي إلى تسيُّب خطر، وأن الحزم بلا رحمة يؤدي إلى طغيان أشد خطورة؛ وقد كان لتجربته هذه وما تعلَّمه منها دورٌ كبير في نجاحاته المتواصلة في المجال الإداري [١].

إنتاجه الأدبي والشعري:

القصيبي شاعر وأديب له إنتاجات في مجالات مختلفة؛ نورد بعض منها فيما يأتي[٢]:

إنتاجه الشعري:

- "أشعار من جزائر اللؤلؤ" مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٦٠م-١٣٨٠هـ.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

- "قطرات من ظمأ" مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٦٥م - ١٣٨٥هـ.
- "في ذكرى نبيل" مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٦٩م- ١٣٨٩هـ.
- "معركة بلا راية" مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ.
- "أبيات غزل" دار العلوم ١٩٧٦م- ١٣٩٦هـ.
- "أنت الرياض" ط١ المكتب المصري الحديث، ط٢ دار العلوم ١٩٧٧م- ١٣٩٧هـ.
- "قصائد مختارة" دار الفيصل الثقافية ١٩٨٠م- ١٤٠٠هـ.
- "الحمى" الكتاب العربي السعودي ١٩٨٢م- ١٤٠٢هـ.
- "العودة إلى الأماكن القديمة" دار الصقر المنامة ١٩٨٥م- ١٤٠٥هـ.
- "المجموعة الشعرية الكاملة" ط١ دار المسيرة للطباعة والنشر، ط٢ تهامة ١٩٨٧م- ١٤٠٧هـ.

إنتاجه الروائي والقصصي:

شقة الحرية- حياة في الأدارة - دنسكو- أبو شلاخ البرمائي- العصفورية- سبعة- سعادة السفير- الجنية- العودة سائحا إلى كاليفورنيا- هما- حكاية حب- رجل جاء وذهب- أقصوصة الزهايمر.

ثالثًا: مقالاته ومؤلفاته الأخرى:

وللقصيبي إسهامات صحفية متنوعة؛ من أشهرها:

سلسلة مقالات "في عين العاصفة "التي نُشرت في جريدة الشرق الأوسط إبان حرب الخليج الثانية؛ وله أيضًا مؤلفات أخرى؛

مثل "التنمية"، "الأسئلة الكبرى"، "عن هذا وذاك"، "باي باي لندن"، "الأسطورة ديانا"، "١٠٠ من أقوالي غير المأثورة"، "ثورة في السُّنَّة النبوية "، "حتى لا تكون فتنة"

الترجمة:

ترجم القصيبي كتابًا للمؤلف إيريك هوفر؛ باسم "المؤمن الصادق".

المطلب الثاني

قراءة في ديوان " حديقة الغروب "

صدر ديوان "حديقة الغروب" لغازي بن عبد الرحمن القصيبي، عن مكتبة العكيبان سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ويقع الديوان في ثمانٍ وسبعين صفحة من القطع المتوسط

ويضم الديوان إحدى عشرة قصيدة؛ هي: "حديقة الغروب، بدر الرياض، دمع الخيل، محسون، حياة، لبنان، عادل، شاعر البحرين، عن امرأة نارية، لك الحمد، يا أعز الرجال".

وتعبِّر القصيدة الأولى عن مضمون الديوان وسبب تسميته؛ حيث سمى الشاعر ديوانه هذا باسم هذه القصيدة "حديقة الغروب"[١] ، التي تبلغ خسمة وعشرين بيتًا، وهي عبارة عن مرثية يرثي بها نفسه، في إطار شعري التزم فيه بمعاني وطريقة الرثاء، افتتحها بالتعبير عن ضيقه بالحياة ومللله منها، مبتدئًا بذكر عمره الذي عاشه حتى وقت نظمه هذه "المرثية"، واختتمها بالتوبة والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ويرحمه.

يقول في مطلعها:

خمسٌ وستُّون في أجفـــان إعصـــارِ

أمَا سئمتَ ارتحـــالاً أيهـــا الســـاري

وهو يذكِّرنا في هذا المطلع بقول عبد العزيز فهمي:

---

(١) القصيدة في ديوانه (١٣- ١٨).

تســـعٌ وســـبعونَ ميلاديَّـــةً غبـــرتْ

قضـــيتُها بشـــقاء الـــرُّوح والجســـدِ

ثم يمضي القصيبي في قصيدته، مسترجعًا ذكرياته مع آلام الحياة؛ من عدوٍّ متربص، ورفاق رحلوا، مسائلًا نفسه "أما تعبت من ذلك كله؟!"، ثم يجيب موضحًا ألمه وشكواه، قائلًا:

بلى اكتفيتُ وأضناني السُّرى وشـــكا

قلبي العنـــاءَ ولكـــنْ تلـــك أقـــداري

ثم يعرِّج مخاطبًا رفيقة حياته، قائلاً:

أيا رفيقةَ دربـــي لـــو لَـــدَيَّ ســـوى

عمْري لقلتُ فِدَى عينيـــكِ أعمـــاري

وبعد أن يثني على زوجته، ويوصيها بما يريد؛ يخلُص إلى الصورة المباشرة فيقول:

هذي حديقةُ عُمْري في الغروب كما

رأيتِ؛ مرعَى خريفٍ جـــائعٍ ضـــارِ

ثم ينتقل مخاطبًا بلاده، موضحًا أنه عاش حياته ساعيًا إلى عزة بلاده، وأنه عاش شريفًا غير منافق أو متلون:

إن ساءلوكِ فقولي لـــم أبِـــعْ قلَمـــي

ولم أدنِّسْ بســـوقِ الزَّيْـــفِ أفكـــاري

وبعد أن ينتهي من ذلك كله؛ يتضرع إلى الله عز وجل بالمناجاة، وهو في أهبة الاستعداد للرحيل، مؤكدًا عمق إيمانه بالله

سبحانه، ثم يختم قصيدته بقوله:

أحببتُ لقياكَ حُسنُ الظن يشفعُ لـــي

أيُرتجَـــى العفـــوُ إلا عنـــد غفَّـــارِ

وفي قصيدة "بدر الرياض"[١] يسرد القصيبي قصته مع بدر الرياض، التي ابتدأها بوصف ذلك البدر بصفات تدل على الحزن والأسى، ثم يلقي الشاعر السلام والتحايا على البدر، ويعقبها بكلمات الحب والترحاب كصديق حميم له، فيعرض عنه البدر، فيتساءل الشاعر في دهشة:

ماذا دهاكَ يا قمرْ؟!

نسيتَني؟!!

أنا صديقُكَ القديمُ يا قمرْ

ثم يذكر الشاعر رد القمر، الذي يفيض عتابًا وحزنًا وأسفًا؛ يقول الشاعر على لسان القمر:

أمَا ترَى الجِراحَ، والصِّغارَ الميِّتينَ

والدُّخان والشَّرَرْ؟!

قل لي وأنتَ واحدٌ مِن البَشَرْ

أهكذا فِعلُ البَشَرْ؟!

فيتعاطف الشاعر مع صديقه القمر، مستفيضًا في ذم البشر؛ الذين يعاتبهم القمر:

---

(١) القصيدة في ديوانه (١٩- ٢٢).

مَن قال إنَّهم بَشَرْ؟!
عقولُهم مِن الحَجَرْ
يقودُهم إلى سَقَرْ
منافقٌ مشعوذٌ
دمَّرَهم ولم يمتْ
وانتحروا وما انتحَرْ

ثم يختتم الشاعر هذا المشهد الشعري بخاتمة حزينة فيقول:

تنهَّد البدرُ وغابَ
في سحابةِ الأحزان
وعدتُ وحدي للسَّهَرْ

والشاعر ينثر في قصائده عبق إحساسه المرهف، فيصف لنا دمع الخيل، في مقطوعة شعرية قصيرة، وذلك في رثائه لصديقه أحمد بن سلمان بن عبد العزيز، وقد رأى أن من المناسب أن يشبِّه حياة صديقه في سرعتها بسرعة عَدْوِ الحصان، فيقول في مقطوعته "دمع الخيل"(١):

يا مَن طوى الأيَّـامَ بَرقًـا خاطفًـا
كالمهرِ يلهث فـي خُطـاه شـهابُ

وفي هذا التصوير الرائع يصف الشاعر الشهاب – على سرعته الفائقة؛ إذْ هو ضوء، فهو أسرع شيء– بأنه يلهث خلف

(١) المقطوعة في ديوانه (٢٣– ٢٤).

المهر من شدة سرعة المهر في عَدْوِه؛ ثم يصف حال الخيل في حال فقدان فوارسها، فيقول:

تبكـــي الجيـــادُ إذا ترجَّـــلَ فـــارسٌ

ومِـــن الصَّـــهيل توجُّـــعٌ وعـــذابُ

وفي قصيدة "محسون" (١) يرثي القصيبي صديقه الدكتور محسون جلال، فيبدأ رثاءه بوصف صديقه بالرِّفعة في الحياة والموت، فيقول:

على قمةٍ ترنو إلـــى البحـــرِ ترقـــدُ

كأنَّـــكَ صـــقرٌ حيـــث حلَّـــق يُلحَـــدُ

تخيَّـــرتَ للنَّـــوم الأخيـــر وســـادةً

مِن الغيم تســـتدني النجـــومَ فتصـــعدُ

ســـموتَ وأنســـامُ الحيـــاة رطيبـــة

وتسمو وإعصـــارُ المنـــونِ يعربـــدُ

وفي هذا البيت صورة بلاغية رائعة؛ حيث يَقرن الأنسامَ بالحياة، والإعصار بالموت.

ثم أخذ يصف وحشة تونس بعد رحيل صديقه، فيقول:

أتونُسُ هذي أين مـــا كنـــتُ أشـــهدُ

أتونُسُ هذي أين مـــا كنـــتُ أعهَـــدُ

(١) القصيدة في ديوانه (٢٥- ٣٤).

أتيتا فلـــم تُشـــرِقْ لرؤيـــايَ بســـمةٌ

وجئـــتُ فلَـــمْ يَفـــرحْ بلُقيـــايَ أغيَـــدُ

خلـــيجُ قَمَـــرْتٍ بـــالوجوم مُسَـــرْبَلٌ

ولونُ الضُّحى في شمسِ قرطاجَ أســـودُ

ثم يتساءل متعجبًا: كيف ضم القبر صديقه الراحل الذي كان يشبه البركان؟! :

أُسائلُ هـــذا القبـــرَ كيـــف ضـــممتَه

أما كـــان كالبركـــانِ يعلـــو ويخمـــدُ

ثم يقول الشاعر وكأنه يعزِّي نفسه:

وأعرفُ أنَّ الطِّـــينَ يرجـــع للثَّـــرَى

ويبلَى وعُمْرُ الرُّوح في الغيب سرمدُ

ثم يصف حيرته بين مشهدين متضادَّيْن، فيقول:

أأبكيكَ يدعوني إلـــى الـــدَّمع مشـــهدٌ

كئيبٌ وينهاني عـــن الـــدَّمع مشـــهدُ

ثم يعدِّد الشاعر محاسن صديقه الراحل؛ مِن صدقٍ ووفاءٍ، ثم يعرِّج على ذكرياته معه فيقول:

هنا كانـــتِ الـــدُّنيا وكنَّـــا ملوكَهـــا

وكان لنـــا عـــرشٌ وســـعدٌ وســـؤددُ

ثم يختم قصيدته بتوديع صديقه قائلًا:

برغمي ورغمِ الحبِّ أخلفتُ موعـــدًا

ومـــا بيننـــا إذْ يـــأذنُ اللهُ موعـــدُ

وفي مرثيته إلى أخته "حياة"[١] في قصيدته التي تحمل اسم أخته عنوانًا لها؛ يرسم صورًا متضادَّة، وكأنها تمثِّل الموت والحياة، فيصف وجه أخته بالبرودة – وهو الحال عند الموت– ويصف وجه نفسه بالحرارة التي تصيبه من دموعه – وهو حال الحزن والأسى لفَقدِ أخته – ويبدأ الشاعر قصيدته بندائه أخته فيقول:

أختاهُ

وجهُك باردٌ

وأنا أقبِّلُه وتلسعُني الدُّموعُ

ثم يسترجع ذكرياته مع أخته فيقول:

نمشي أنا والطفلُ أبحثُ عن

صبايَ وعن صباكِ فلا

أرى غيرَ الهشيمْ

كم كنتِ ضاحكةً وباكيةً

وثائرةً وهادئةً

وحانيةً وقاسيةً

كأنَّكِ كنتَ تقتبسينَ

(١) القصيدة في ديوانه (٣٥– ٣٩).

أمزجةَ الحياةِ

ثم يختزل الحياة في أخته فيقول:

أمْ كنتِ أنتِ هي الحياة؟!

ثم يعود إلى وصف حال أخته عند الموت، وكأنه لا يصدق أنها ماتت، فيهرب إلى وجهها القديم عبر الذكريات، فيقول:

ألوذُ بالوجهِ الذي

خبَّأتُه في الذِّكرياتْ

أيَّامَ كنَّا فرحةَ السُّمَّارِ

كنَّا ثورةَ الأحرارِ

كنَّا ليلةَ الأقمارِ

كنَّا بهجةَ الزَّمنِ الوسيمْ

لكن صورة الحزن لا تفارقه، فيكرر:

واليومَ وجهُكِ باردٌ

وأنا أدبُّ على عصا التَّذكارِ

مسلوبَ الشَّبابِ

ثم يرسم صورة الموت في قلبه، التي توازي صورة موت أخته، فيقول:

أختاهُ

وجهُكِ باردٌ

وأنا أحسُّ برودةَ الأشياءِ

في قلبي

ثم يصف حال الموت الذي لا يُبقي على أحد، فيقول:

يتفرَّقُ الأحبابُ
ترحلُ نَشوةُ الأطياب
يخبو سامرُ الأصحابِ

ثم يعرِّج إلى وصفِ حاله مرةً أخرى فيقول:

أحتضنُ الوجوم وأغمسُ
الأقلامَ في الدَّمع المجمَّدِ
أكتبُ الشِّعرَ العقيمْ

ثم يختتم قصيدته بهذا المشهد التراجيدي، الذي يبعث على الحزن والأسى، بعد أن يتقبَّلَ أخيرًا موت أخته وفراقها، فيسدل على وجهها الغطاء مؤبِّنًا لها، وداعيًا لها الله – سبحانه وتعالى– بالرحمة، وهو لا ينسى أن يبدأ هذا المشهد التراجيدي بمفتاح القصيدة وبيتِها الرئيسِ، فيقول:

أختاهُ
وجهُكِ باردٌ
أُلقي على الوجهِ الغطاءَ
أقولُ:
نامي يا شقيقةَ كلِّ أوهامي
وأيَّامي وأفراحي وأتراحي
تعبتِ من الخواءِ
وزورةِ الأشباحِ في اللَّيل البهيمْ

نامي أعزَّ العُمْرِ أجملَ
أمسياتِ العُمْرِ أنبَلَ أمنياتِ
العُمْرِ
نامي في حِمَى اللهِ الرَّحيمْ

كان الشاعر غازي القصيبي – رحمه الله– مهمومًا بهموم وطنه العربي الكبير، فها هو يأسى ويحزن لِمَا يصيب لبنان من نكباتٍ، متفرقة أحيانًا ومتتابعة أحيانًا أخرى، وكأنها تموت وتحيا ثم تموت وتحيا عشرات المرات.. يقول القصيبي في قصيدته "لبنان"(١):

وفي كلِّ يومٍ تموتُ وتحيا
تموتُ وتحيا
كأنَّكَ وحدكَ خِلُّ الحياةِ
وعِشقُ الممات
ويؤكِّد ذلك بقوله:
ندسُّكَ في اللَّحدِ
ثم نعيدُكَ حيًّا

وهذا يدعو الشاعر إلى وصف لبنان بالقديسة، فيقول:

وأنتَ كقِدِّيسةِ الأساطيرِ
تغفرُ للقاتلينَ

(١) القصيدة في ديوانه (٤١– ٤٥).

وتلثمُ أيدي الجناهْ

ثم يخرج الشاعر من هذا الوصف إلى الدعاء فيقول:

سلامٌ عليكَ

وأنتَ وحيدٌ

تعالجُ بالكِبْرِ عربدةَ القاذفاتْ

وتُرسلُ قلبَكَ ينبضُ في

أضلُعِ الثَّاكلاتْ

ثم يصف بطولة الشعب اللبناني فيقول:

ونحن لكَ اللهُ، نشهدُ أنَّكَ

رمزُ البطولةِ والتَّضحياتْ

ونحن لكَ اللهُ، نُقْسِمُ أنَّا

هَزمنا بكَ الغاصبينَ

وخُضْنا بكَ الهَوْلَ

ثم يختتم قصيدته بالإشادة بلبنان، والسخرية من أصحاب الزعامات الكاذبة:

للهِ دَرُّكَ

عنترَ هذا الزَّمانْ

زمانِ الزَّعاماتْ

والمضحكاتُ

غَدَتْ مبكياتْ.

وفي مرثيته لشقيقه "عادل"[١] في قصيدته التي تحمل اسم شقيقه عنوانًا لها؛ يبدأ أول أبياتها بكلمة "أخي" ثم يصف الفاجعة التي نزلت به لفقد أخيه، فيقول :

أخي رُبَّ جُرحٍ في الأضالعِ لا يَهْـدَا
أعانِقُـــهُ واللَّيـــلُ يُمطِرُنـــي سُـــهْدَا
أخي لستَ أدري أيُّ سهميَّ قـــاتلي
غيابُـــكَ أَمْ أنِّـــي بقيـــتُ هنـــا فَـــرْدَا
تفرَّقَ أصحابُ الطَّريـــقِ فـــلا أرى
أمامي سوى اللَّحْدِ الذي يحضنُ اللَّحـــدا
على كلِّ قبرٍ مِـــن دمـــوعيَ قطـــرةٌ
وقافيـــةٌ نفْـــدِي المـــودَّعَ لـــو يُفْـــدَى

ثم يصف صبره وجَلَدَه فيقول:

أصونُ عنِ الأنظار دمعـــي وربمـــا
تماسَكَ مَـــن هـــدَّت قواعـــدُه هـــدَّا

وهو في هذا البيت يذكِّرنا بموقف العرب من البكاء؛ قال في "ديوان المعاني"[٢]: "والعرب تعيِّر بالبكاء؛ قال مهلهل[٣]:

---

(١) القصيدة في ديوانه (٤٧- ٥١).

(٢) "ديوان المعاني" لأبي هلال العسكري (١/ ١٧٣)، طبعة : دار الجيل- بيروت.

(٣) البيت من البسيط.

يُبكَى علينا ولا نبكـــي علـــى أحـــدٍ

لـــنَحنُ أغلـــظُ أكبـــادًا مِـــنَ الإبـــلِ

وقال جرير(١):

بكـــى دَوْيَـــلٌ لا يُرفـــأُ اللهُ دمعَـــهُ

ألا إنما يبكـــي مِـــنَ الـــذُّلِّ دَوْيَـــلُ"

كما يذكِّرنا بقول عمرو بن معد يكرب(٢):

كـــــم مِـــــن أخٍ لـــــي صـــــالحٍ

بوَّأتُـــــــه بيـــــــديَّ لَحْـــــــدَا

مـــــــا إنْ هلكـــــــتُ لفَقْـــــــدِه

لـــــيس البكـــــاءُ يَـــــرُدُّ زَنْـــــدَا

ألبســـــــــــــتُه أثوابَـــــــــــه

وخُلِقـــــتُ يـــــومَ خُلِقْـــــتُ جَلْـــــدَا

ثم يعود الشاعر إلى الذهول والحيرة، فيقول:

أعادِلُ هل حقًّا تركتُكَ فـــي الثَّـــرَى

وأهديتُ هذا القبرَ أنْفَسَ مـــا يُهْـــدَى

---

(١) البيت من الطويل.

(٢) الأبيات من مجزوء الكامل المرفل، في "التعازي" للمبرد (ص ٤٤)، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، طبعة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

وهل عُدتُ حقًّا للدِّيارِ التـــي خَلَـــتْ

وفيًّا لـــدُنيايَ التـــي تخفـــرُ العهـــدَا

ثم يستلهم الشاعر صورةً تراثيَّةً رائعةً في قوله:

مضيتَ كأنَّـــا مـــا قضـــينا حياتَنـــا

معًا ولبِسنا العُمْرَ بُردًا طـــوى بُـــرْدَا

حيث يذكِّرنا في هذا البيتِ بقول الشاعر القديم(١):

كأنْ لم يكنْ بين الحجونِ إلى الصَّـــفَا

أنِـــيسٌ ولـــم يســـمرْ بمكَّـــةَ ســـامِرُ

ويتكرَّر استلهام القصيبي لهذه الصورة في أبياتٍ عدَّة، ثم يقول:

كأنَّا خُلِقنـــا فـــي المشـــيبِ يسُـــومُنا

نِ العقلِ ما كنَّا نضـــيقُ بـــه مُـــرْدَا

ثم يصف أثر فراق أحبابه فيقول:

وإني إذا ما غـــاب خـــلٌّ حســـبتُني

فقدتُ حســـامي والعزيمـــةَ والزنـــدَا

ويا رَبُّ هذا راحلٌ كـــان صـــاحبي

كان أخي يُصفي وأُصفي لـــه الـــوُدَّا

---

(١) البيت من الطويل، للحارث بن مضاض الجرهمي. انظر "جمهرة اشعار العرب" لأبي زيد القرشي (ص ٥٦) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، طبعة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

وكان صـــديقي والشـــبابُ صـــديقُنا

وصادَقَني والشَّيبُ يحصدُنا حَصْـدَا

ثم يستلهم الشاعر صورة تراثية في علاقة الأخوَّة فيقول:

وما فرَّ والأعـــداءُ حـــولي كتائـــبٌ

وما فرَّ والظَّلمـــاءُ صـــاخبةٌ رَعْـــدَا

حيث يذكِّرُنا بقول دريد بن الصِّمَّة[١]:

دعاني أخي والخيـــلُ بينـــي وبينَـــه

فلمَّـــا دعـــاني لـــم يجِـــدْني بِقعـــددِ

ثم يقول القصيبي مؤكدًا لوعته لفراق أخيه:

فمِنْ أجْلِه الدَّمعُ الذي سدَّ محْجـــري

ومِنْ أجْلِه الدَّمعُ الذي استوطَنَ الكِبْدَا

وفي قصيدته "شاعر البحرين"[٢] التي قالها في تكريم صديقه الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة؛ يبدأ القصيبي قصيدته بالبكاء على الصِّبا والشباب، فيقول:

لم يبقَ في العُمْرِ شيءٌ غيرُ ماضـــيهِ

دُنِّي إلـــيَّ الصِّـــبا الرَّيَّـــانَ رُدِّيـــهِ

---

(١) البيت من الطويل، في "أمالي اليزيدي" (ص ٣٥)، طبعة: مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن- الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ- ١٩٣٨م.

(٢) القصيدة في ديوانه (٥٣- ٥٧).

وفيها يصف حاله مع الشِّعر فيقول:

وكان شِــعريَ بحــرًا فــي تدفُّقِــه

فصار شِعريَ صــخرًا فــي تأبِّيــهِ

ثم يرسم صورتين متضادَّتَيْنِ بين حاله في الصِّبا وحاله في المشيب، فيقول:

أين الجميلاتُ كان القلــبُ مزدحمًــا

بهنَّ يرقصن رقصًــا فــي نواحيــهِ

واليومَ أحنُو علــى قلبــي وأحســبُه

وَكْــرَ العناكــبِ تبنــي بيتَهــا فيــه

ثم يتطرَّق إلى الحديث عن صديقه الشاعر البحريني فيقول:

تغيَّــرَ النــاسُ إلا شــاعرًا غــرِدًا

شابَ الرَّبيــعُ ومــا شــابت قوافيــهِ

بحرينُ شــاعرُكِ المعطــاءُ أعرِفُــه

يجري الوفــاءُ زلالًــا فــي قوافيــهِ

ما خان عهــدَكِ والأحــلامُ تُســعِدُه

وصــــــان وُدَّكِ والآلامُ تُشــــــقيهِ

ثم يربط بين شِعر صديقه وبين أرجاء موطنه في مدن البحرين، فيقول:

على المحــرِّقِ مِــن أبياتــه عبــقٌ

وفي المنامــةِ سِــحرٌ مِــن أماســيهِ

في كـــلِّ شـــبرٍ لـــه روضٌ ودالِيـــةٌ

تبـــارَكَ اللهُ مـــا أغنَـــى ســـواقيهِ

ثم يوجِّه الخطاب إلى صديقه فيقول:

يا صاحبي في القوافي جئتُ محتضناً

عُمْرًا قضَـيْنا معًـا أبهَـى لياليـهِ

أقولُ يا شـاعرَ البَحـرَيْنِ معـذرةً

إذا عثـــرتُ بحـــقٍّ لا أوفِّيـــهِ

إذا تعثَّـــرَ شِـــعري فـــي محـــابِرِهِ

كمـــا تعثَّـــرَ دمعـــي فـــي مآقيـــهِ

ثم يختتم قصيدته معرِّجًا إلى البحرين بخطابه، وكأنه يوصيها بصديقه الشاعر، فيقول:

أقول بحرَيْنُ كـم غنَّـاكِ فابتَسِـمي

لـــه وضُـــمِّيه تَحنانًـــا وغنِّيـــهِ

وهَدْهِدِيـــهِ بلحـــنٍ مِـــنْ مزامِـــرِهِ

وطوِّقِيـــهِ بعِقـــدٍ مِـــنْ لآليـــهِ

وفي قصيدته "عن امرأة نارية"[1] يصف تقلُّباتِ أمزجة تلك المرأة التي يحار في تشبيهها ووصفِها، فيخاطبها قائلًا:

مِـــنَ الإعصـــار جئـــتِ أمِ النَّســـيمِ

ونـــاري أنـــتِ أَمْ بـــردُ النَّعـــيمِ

(١) القصيدة في ديوانه (٥٩- ٦٢).

مزاجـــكِ لا يقـــرُّ لـــه قـــرارٌ
كبـــرقٍ لا يقـــرُّ علـــى الغيـــومِ
يجرِّعُنـــي السَّـــعادةَ حِـــينَ يهـــوَى
وحِـــينَ يشـــاءُ يســـقيني همـــومي
ويمنحُنـــي السَّـــلامَ وحـــينَ يطْغَـــى
يقلِّبُنـــي علـــى جُـــرحٍ ألـــيمِ

ثم يسألها عن سبب اختيارها له من بين المعجبين والمحبِّين الكُثر، وعن سبب اختياره لها من بين الحستاوات حوله، فيقول:

وفـــيمَ اخترتِنـــي والأرضُ مـــلأى
بإعجـــابِ المســـافر والمقـــيمِ
وكيـــف وتمـــرَحُ الحُلـــواتُ قُربـــي
رأيتُـــكِ درَّةَ العِقـــدِ النَّظـــيمِ

ثم يردُّ الأمرَ إلى القدر فيقول:

هـــو القـــدَرُ الـــذي لا رأيَ فيـــه
فما نـــدري البـــريءَ مِـــنَ الملـــومِ

وبعد أن يصف شعور كلٍّ منهما نحو الآخر؛ يؤكِّد أنَّ حبَّهما باقٍ، وأنَّ النَّدم لن ينفعهما إذا افترقا:

ســـــننـدمُ إذْ تفرِّقنـــــا الليـــــالي
وهـــل تـــأتي النَّدامـــةُ بالنَّـــديمِ

وفي قصيدته "لك الحمد"[١] يرسم القصيبي عددًا من الصور المتضادَّةِ، مسلمًا أمره لله – سبحانه وتعالى- راضيًا بقضائه في كل حالٍ؛ يقول:

لكَ الحمدُ والأحلامُ ضـــاحكةُ الثَّغــرِ
لـــكَ الحمـــدُ والأيَّـــامُ داميـــةُ الظُّفْـــرِ
لكَ الحمدُ والأفراحُ ترقص في دمـــي
لكَ الحمدُ والأتراحُ تعصفُ في صدري
لكَ الحمدُ لا أُوفِيكَ حمدًا وإنْ طغَـــى
زماني وإنْ لجَّتْ لياليهِ فـــي الغَـــدرِ

ثم يؤكد أن الله – سبحانه وتعالى- هو ملاذه ووجْهَتُه في كل حال، فيقول:

قصدتُكَ يـــا ربَّـــاهُ والأُفْـــقُ أغبـــرٌ
وفوقيَ مِن بلوايَ قاصـــمةُ الظَّهْـــرِ
قصدتُكَ يا ربَّـــاهُ والعُمْـــرُ روضـــةٌ
مروَّعةُ الأطيـــارِ واجمـــةُ الزَّهْـــرِ

ثم يذكر أنه يحمل أثقالًا من الهموم والأحزان التي لا يحبُّ البوح بها؛ خشية شماتة الأعداء، فيقول:

أكتِّم في الأضلاعِ مـــا لـــو نشـــرتُه
تعجَّبَتِ الأوجاعُ منِّي ومِن صـــبري

(١) القصيدة في ديوانه (٦٣- ٦٧).

ويشمتُ بي حتى على الموتِ طغْمــةٌ
غدَتْ في زمان المكرِ أسطورةَ المكرِ
ويرتجــزُ الأعــداء هــذا برُمْحِــه
وهــذا بســيفٍ حــدُّه نــاقِعُ الحِبْــرِ

وفي قوله (بسيفٍ حدُّه ناقِعُ الحِبْرِ) إشارة إلى نوع الحرب السائدة في هذا العصر؛ وهي (حرب القلم) من خلال الإعلام المقروء والمرئي والمسموع.

ثم يصف جماعة من المتأسلمين، الذين يتظاهرون بالإسلام والدفاع عنه، بينما حقيقتهم غير ذلك تمامًا كما يراها القصيبي ويصوِّرها في شعره، فيقول:

لَحَا اللهُ أقوامًا صوَّروا شِرْعَةَ الهُدَى
أذانًا ببغضــاءٍ وحَجًّــا إلــى الشَّــرِّ
يعــادونَ ربَّ العــالمين بفِعلِهِــم
وأقوالُهُمْ تَرمــي المصــلِّينَ بــالكفرِ

ثم يمضي فيذكر تهديهم إيَّاه، مؤكدًا أنه لا يخشاهم ولا يبالي بهم، فيقول:

وما خِفتُ والآسادُ تزأرُ في الشَّــرَى
فكيف بخوفي مِن رُوَيبضةِ الجُحــرِ

ثم يعود مرة أخرى ليشكو همومه إلى الله – سبحانه وتعالى – فيقول :

إليكَ عظيمَ العفو أشــكو مــواجعي

بدمعٍ على مرأى الخلائق لا يجــري

ثم يؤكد على شكره لله في كل حال، فيختتم قصيدته بقوله:

وأشكُرُ إذْ تعطِي بمــا أنــتَ أهلُــه

وتأخذُ ما تُعطِــي فأرتــاحُ للشُّــكرِ

وفي مرثيته لصديقه يوسف الشيراوي، بعنوان "يا أعزَّ الرجال" [(١)]؛ يبدأ القصيبي قصيدته بإظهار مكانة صديقه في قلبه، فيقول :

يــا أعــزَّ الرِّجــالِ مــاذا أقــول

أطويــلٌ هــذا الأســى أَمْ يطــولُ

وليــالي الفــراق كيــف تراهــا

وشــعاعُ الصَّــباحِ فيهــا قتيــلُ

وهو يكرِّر له هذا اللقب الذي منحه إيَّاه، فيقول :

يــا أعــزَّ الرِّجــال يعــرفُ قلبــي

أنَّ حمْــلَ الفــراق عــبءٌ ثقيــلُ

ولياليــــهِ موحشــــاتٌ شُــــكُولٌ

وأماســــيه رنَّــــةٌ وعويــــلُ

ثم يرسم صورة تراجيدية جديدة، يظهر فيها صديقه الراحل وهو يأمره بالصبر والتجلُّد، يقول القصيبي:

---

(١) القصيدة في ديوانه (٦٩- ٧٨).

وتراءيـــتَ لـــي ووجهُـــكَ حُـــبٌّ
وحنـــــينٌ ولهفـــــةٌ وذهـــــولُ
وتـــأمَّلْتَني وقلـــتَ لـــي تجلَّـــدْ
لا أحِـــبُّ الـــدُّموعَ حـــين تســـيلُ
هـــذه سُـــنَّةِ الحيـــاةِ؛ غـــروبٌ
وشـــــروقٌ ومنـــــزلٌ ورحيـــــلُ
وكبيـــرٌ يمضـــي ويـــأتي صـــغيرٌ
وفصـــــولٌ وراءهـــــنَّ فصـــــولُ

ثم يلوذ الشاعر – كعادته في مراثيه – إلى الذِّكرى، فيقول:

أدخُـــلُ الآن باســـمًا عـــالَمَ الذِّكـــــ
ـــرَى وأمشي فيـــه وأنـــتَ الـــدليلُ
ها هنـــا واحـــةُ الصَّـــداقةِ عشـــبٌ
وغـــــديرٌ ونســـــمةٌ ونخيـــــلُ
وهنـــــا قاعـــــةُ الدِّراســـــةِ فِكـــــرٌ
وعقـــولٌ تعَـــبٌّ منهـــا عقـــولُ

وبعد أن يستحضر ما أسعفته به الذكرى من غابر الأيام؛ يعود القصيبي ليؤبِّن صديقه، فيقول:

كنتَ حشـــدًا مِـــنَ النُّفـــوسِ غريبًـــا
مـــا لِـــنَفْسٍ مِـــنَ النُّفـــوسِ مثيـــلُ

تتلاقَى فيــك الهــواجرُ والصَّحـــــ

ــوُ ويَلقَــى الهجيــرَ ظــلٌّ ظليــلُ

وبعد أن يرسم لصديقه عددًا من الصور المتضادَّة التي كانت تحملها نفسُ صديقِه الراحل؛ يقول القصيبي:

عجبًا منك كيــف تعتــورُ الأضـــــ

ـــــدادُ رُوحًــا ولا يضــجُّ النَّزيــلُ

ثم يصف حال صديقه بين الناس، فهو يخالط الملك والصعلوك؛ الغني والفقير:

كنتَ تمشــي مــع الملــوك وحينًــا

فــي جمــوعِ المهمَّشــينَ تجــولُ

ثم يعود الشاعر مرة أخرى إلى الذِّكرى، فها هو ليل السُّمَّار، حيث كان يعتاد أن يجتمع مع صديقه الراحل، لكنهما هذه المرة يتسامران حول الموت بعد أن جرَّبه صديقه :

أقبَــلَ اللَّيــلُ ذاك ركنُــكَ إجلــسْ

نتســامَرْ، ليــلُ الشِّــتاءِ طويــلُ

كيف كان اللقاءُ بــالموتِ قــل لــي

أكَمَــا يحتــوي الخليــلَ خليــلُ

أمَلــيحٌ هــذا الــرَّدَى أَمْ فظيــعٌ

ومريــرٌ أَمْ طعمُــه معســولُ

ثم يأتي منتصف الليل بعد رحلة مع السمر، فيختتم الشاعر سهره مخاطبًا صديقه الراحل، في ختام قصيدته:

يا أعــزَّ الرِّجــالِ إِنتَصَــفَ اللَّيـــــ

لُ كِلانـــا فـــي صُـــبحِه مشـــغولُ

نَمْ قريرًا لــديكَ حُزنـــي وضـــحْكي

فعَلَـــــى أيِّ جانِبَيْـــــكَ تميـــــلُ

المبحث الثالث

الحقول الدلالية في الديوان

مدخل:

جاءت نظرية الحقول الدلالية لتشرح كثيرًا من القضايا المعجمية، والعلاقات الدلالية بين الكلمات بعضها ببعض، سواء على مستوى المفردة أو الجملة، وسواء من حيث اللفظ أو المعنى؛ حيث نجد أن الكلمة مستقلة؛ تدل على معنى بعينه، ومركَّبة في جملة أو سياقٍ؛ تدل على معنى آخر لا تدل عليه إلا من خلال تلك الجملة أو ذلك السياق.

وفي هذا الفصل نتناول -إن شاء الله- تطبيقات نظرية الحقول الدلالية، على ديوان حديقة الغروب لغازي عبد الرحمن القصيبي.

وفي هذا الصدد نشير إلى ما ذكرناه في الفصل السابق؛ أن نظرية الحقول الدلالية تعتبر بمثابة مفتاح الدخول إلى المؤلف من أجل قراءة أفكاره، ومعرفة العوامل المؤثرة فيه؛ حيث يمكن الكشف عن ذلك من خلال تتبع الحقول الدلالية التي جاء بها في مؤلَّفِه، وطريقة تناوله لها، والفكرة التي يعبر عنها بهذه الحقول، والألفاظ والمفردات والتراكيب التي تتكون منها هذه الحقول.

المطلب الأول

العوامل المؤثرة على الألفاظ الدلالية

في شعر غازي القصيبي

الأدب مرآة العصر كما يقولون؛ فهو يعكس طبيعة عصر الأديب، ويرسم صورةً لمجتمعه الذي يعيش فيه، كما تتضح أيضًا سماته الشخصية وإسقاط طبائع البيئة التي عاش فيها، من خلال تأثُّره بها.

والمطالع لسيرة الشاعر غازي القصيبي؛ يجد أنه نشأ في بيئة كئيبة وحادَّة؛ حيث توفيت والدته وهو في الشهر التاسع من ولادته، وكان والده قاسيًا حازمًا في معاملته، وكانت جدته على طرف النقيض من والدته؛ مفرطة الحنان، كثيرة الشفقة على ذلك الطفل اليتيم؛ الذي نشأ بلا أصحاب ولا أقران، بسبب ظروف سفره مع والده، وتنقُّله وإقامته بعيدًا عن أرض وطنه.

ولا شك أن هذه الظروف؛ وإن لم تؤثر في الشاعر سلبًا؛ كأنْ تخلق لديه مشكلات نفسية أو اجتماعية أو نحو ذلك؛ إلا أنه من المؤكد أنها ساهمت في تكوين "المعاناة" داخل "الشاعر" الذي يعيش بداخله، فالشعر والأدب في حقيقته هو كائن إبداعي يولد من رَحِم المعاناة أيًّا كان نوعها، أو العوامل المشكِّلة لها والمؤثرة فيها.

وهذا كله ينعكس على الألفاظ والمفردات والجمل والتراكيب التي يأتي بها الشاعر، والمعاني التي يعبر عنها، والصور الجمالية التي يرسمها، والأغراض التي يتناولها ويكتب فيها.

وحين ننظر إلى الديوان الذي بين أيدينا في هذه الدراسة؛ ديوان "حديقة الغروب" لغازي القصيبي؛ نجد أن تلك العوامل التي ذكرناها، واضحة شديدة الوضوح في شعر القصيبي؛ فهو يسمِّي هذا الديوان "حديقة الغروب" وهو اسم أول قصيدة صدَّر بها هذا الديوان، وتكلم فيها باختصار واقتضاب عن بعض ذكرياته خلال خمسٍ وستين سنة عاشها حتى لحظة كتابته لهذه القصيدة؛ وبالتأمل في هذا العنوان نجد أن الشاعر يؤمن أن كل إنسان هو بمثابة حديقة قائمة بذاتها وبما فيها من أنواع النبات المختلفة، وهذه النبات تكون بذورًا ثم تنمو شيئًا فشيئًا، وتواجه الحياة بما فيها من أحداث مختلفة، من أفراح وأتراح، وهدوء وأعاصير، ثم إن لكل نبات طبيعته وقدرته على التحمل، وطريقته في التعامل مع أحداث الحياة من حوله.

ونلاحظ في هذا الديوان كثرة الفاظ الدلالية في بعض الحقول، وقلَّتها في بعضٍ آخر؛ وهذا الأمر لم يأتِ من فراغ؛ إذْ إنه نتاج عوامل عدة متشابكة؛ منها ما يتعلق ببيئة الشاعر وظروفه التي نشأ فيها، والعوامل المؤثرة في حياته، والأحداث التي مرَّ بها، ومنها ما يتعلق بحال الشاعر وقت كتابة قصائد هذا الديوان؛ حيث كان الشاعر في السنوات الأخيرة من عمره، وكان فقَد بعض إخوته، كما فقَد الكثيرين من رفاقه الذين عرفهم في سنوات عمره السابقة، كما أن الشاعر نفسه يتأهب نفسيًّا لملاقاة ذلك المصير المحتوم "الموت"؛ فكثرت لدى الشاعر في هذا الديوان ألفاظ دلالية

تتعلق بحقول تناسب تلك العوامل؛ فنجد أن حقل مفهوم الزمان هو أكثر الحقول لديه؛ من خلال نظرته التأملية التي ساهمت في شخصيته الإبداعية في هذا الديوان، ومن خلال حديثه عن ذكرياته مع إخوته ورفاقه الذين يرثيهم في هذا الديوان، حتى في الأبيات القليلة الغزلية نجده يستحضر عامل الزمان ويستدعي الذكريات.

وفي المرتبة الثانية حقل الموت؛ فقد كثرت مرثيات الشاعر لأحبابه الذين رحلوا عن الحياة الدنيا، حتى إن أكثر غرض من أغراض هذا الديوان هو غرض الرثاء؛ فقد رثى الشاعر أخته "حياة"، وأخاه "عادلًا"، وصديقه "محسونًا"، وصديقه أحمد بن سلمان، وصديقه يوسف.

ثم يأتي في المرتبة الثالثة حقل المكان؛ وذلك لكثرة الأماكن التي يستعرض الشاعر ذكرياته فيها، وكثرة البلدان التي زارها، وكثرة مراثيه وتأملاته، التي يكثر فيها تساؤله بـــ"أين" التي تفيد المكان.

بينما نجد أن حقلًا مثل "الطير" هو أقل الحقول لديه؛ ولا شك أن ذلك له علاقة بالعوامل المؤثرة في نشأة الشاعر؛ التي أشرنا إليها سابقًا.

نخلص في النهاية إلى أن البئية والنشأة والعوامل المختلفة التي يمر بها الشاعر أو الأديب أو المؤلف؛ تساهم إلى حدٍّ كبير في تشكيل معجمه الكتابي، الذي يظهر في كتاباته في صورة ألفاظ دلالية تنتمي إلى حقول بعينها؛ ودراسة هذه الحقول تكشف الكثير من جوانب شخصية الكاتب أيًّا كان مجال كتاباته.

المطلب الثاني

الحقول الدلالية في ديوان "حديقة الغروب" لغازي القصيبي

حقل الزمان:

وهذا الحقل هو أكثر الحقول كمًّا في هذا الديوان، ومن الكلمات الدالة على مفهوم الزمان فيه:

خمس وستون- العمر- ثمالة أيام وتذكار- عمري- أعماري- وشبابي- عمري- عهد آذار- العمر- حان- الأيام- وأنسام الحياة رطيبةٌ- وعمر الروح- عمره أو جُلَّه- كان- عمر- كان- كانت- وكنا- وكان- عمر الشباب- الشباب- موعدًا- موعد- السنين- أنا والطفل- صباي- صباك- الذكريات- أيام كنا- كنا- كنا- الزمن- واليوم- التذكار- وأيامي- أعز العمر- أمسيات العمر- العمر- كل يوم- كل يوم- مهده- هذا الزمان- زمان الزعامات- الذكرى- مضيت- العمر- الشباب الحلو- الصبا- الصبا- المشيب- مردا- والشباب- والشيب- العمر- ماضيه- الصبا- كان الشباب الحلو- شيب- وكان- كان- واليوم- شاب الربيع- حين- وحين- وحين- الدقائق- وحين- أمسِ- إذْ- الليالي- والأيام- زماني- لياليه- والعمر- زمان- أطويل- يطول- وليالي الفراق- وشعاع الصباح- الغابر- والزمان- ظهرًا- الزمان- وليالية- وأما سيه- غروب وشروق- وفصول- فصول- الآن- الذكرى- فالزمان- فالمدى- وحينًا - يخلد- ليل الشتاء طويل انتصف الليل- صبحه.

أبيات الحقل:

خمسٌ وستُّونَ في أجفـــان إعصـــارِ
أمَا سئمتَ ارتحالًـــا أيُّهـــا السَّـــاري
والصَّحبُ أين رفاقُ العُمْرِ هل بقيتْ
ســـــوى ثمالـــــةِ أيَّـــــامٍ وتَـــــذكارِ
أيا رفيقةَ دربـــي لـــو لـــديَّ ســـوى
عُمْري لقلتُ فِدَى عينيـــكِ أعمـــاري
أحببتِنِـــــي وشـــــبابي فـــــي فتوَّتـــــه
وما تغيَّـــرتِ والأوجـــاعُ سُـــمَّاري
هذي حديقةُ عُمْري في الغروبِ كما
رأيتِ مرعَى خريفٍ جـــائعٍ ضـــارِ
الطَّيرُ هـــاجرَ والأغصـــانُ شـــاحبةٌ
والوردُ أطـــرَقَ يبكـــي عهـــدَ آذارِ
ويا بـــلادًا نـــذرتُ العُمْـــرَ زهرَتَـــه
لعزِّها دُمـــتِ إنِّـــي حـــانَ إبحـــاري
يا مَن طوَى الأيَّـــامَ برقًـــا خاطفًـــا
كالمُهرِ يلهثُ فـــي خُطـــاهُ شـــهابُ
ســـموتَ وأنســـامُ الحيـــاةِ رطيبـــةٌ
وتسمو وإعصـــارُ المنـــونِ يُعربـــدُ

وأعرِفُ أنَّ الطِّــينَ يرجــعُ للثَّــرَى
ويَبلَى وعُمْرُ الرُّوحِ في الغيبِ سَرمدُ
أمحسونُ هــل أروِي حكايــةَ ثــائرٍ
قضـــى عُمْــرَهُ أوْ جُلَّـــه يتمـــرَّدُ
هنا كان لي عُمْــرٌ جميــلٌ ورفْقــةٌ
كـــرامٌ وأشـــعارٌ حســـانٌ تـــردَّدُ
هنا كان لي حصنٌ حصينٌ وفــارسٌ
نبيلٌ إذا ما ضِــقتُ بـــالعيشِ ينجــدُ
هنا كانــتِ الــدُّنيا وكنَّــا ملوكَهــا
وكان لنـــا عــرشٌ وســعدٌ وســؤددُ
سلامٌ على عُمْرِ الشَّبابِ الذي انقضى
وأوَّاهُ لـــو كـــان الشَّـــبابُ يخلَّـــدُ
برغمِي ورغمِ الحُبِّ أخلفتُ موعــدًا
ومـــا بينَنـــا إذْ يـــأذنُ اللهُ موعـــدُ

ويرجعُ الطِّفلُ المبعثرُ في السِّنينْ
نمشي أنا والطِّفلُ أبحثُ عن
صِبايَ وعن صِباكِ
خبَّأتُه في الذِّكرياتْ
أيَّامَ كنَّا فرحةَ السُّمَّارِ
كنَّا ثورةَ الأحرارِ

كنَّا بهجةَ الأقمارِ
كنَّا بهجةَ الزَّمَنِ الوسيمْ
واليومَ وجهُكِ باردٌ
وأنا أدبُّ على عصا التَّذكارِ
وأيَّامي وأفراحي وأتراحي
نامي أعَزَّ العُمْرِ أجملَ
أمسياتِ العُمْرِ أنبَلَ أمنياتِ العُمْرِ..
وفي كلِّ يومٍ تموتُ وتحيا
وفي كلِّ يومٍ نجيئُكَ
نحتضنُ الطِّفلَ في مهدِه
عنترَ هذا الزَّمانِ
زمانِ الزَّعاماتْ
وأستصرِخُ الذِّكرَى فتسكبُ صـــابَها
ويا طالما استسقيتُ مِنْ نبعِها الشَّهدَا
مضيتَ كأنَّـــا مـــا قضَـــيْنا حياتَنـــا
معًا ولبِسْنا العُمْرَ بُردًا طـــوَى بُـــردَا
كأنَّ الشَّبابَ الحُلْوَ مـــا كـــان بينَنَـــا
يهـــبُّ كأنفـــاسِ الخمائـــلِ أو أنـــدَى
كأنَّ الصِّبا ما كان يُغوِي بنا الصِّـــبا
فـــلا فتنـــةٌ نـــادتْ ولا شـــادنٌ نـــدَّا

كأنَّا خُلِقنـــا فـــي المشـــيبِ يســـومُنا
مِنَ العَقلِ ما كنَّا نضيقُ بـــه مُـــرْدَا
وكان صـــديقي والشَّـــبابُ صـــديقُنا
وصادَقَنِي والشَّيْبُ يحصدُنا حَصْـــدَا
لمْ يبقَ في العُمْرِ شيءٌ غيرُ ماضـــيهِ
رُدِّي إلـــيَّ الصِّـــبا الرَّيَّـــانَ رُدِّيـــهِ
بَحْرَيْنُ كان الشَّـــبابُ الحُلـــوُ ثالثَنـــا
واليـــومَ ثالثُنـــا شـــيبٌ أواريـــهِ
وكان شِـــعريَ بحـــرًا فـــي تدفُّقِـــه
فصار شعريَ صـــخرًا فـــي تأبِّيـــهِ
أين الجميلاتُ كان القلـــبُ مزدحمًـــا
بهنَّ يرقُصنَ رقصًـــا فـــي نواحيـــهِ
واليومَ أحنُو علـــى قلبـــي وأحســـبُه
وكِـــرَ العناكـــبِ تبنِـــي بيتَهـــا فيـــهِ
تغيَّـــرَ النـــاسُ إلا شـــاعرًا غـــردًا
شابَ الرَّبيـــعُ ومـــا شـــابتْ قوافيـــهِ

.....

يجرِّعُنـــي السَّـــعادةَ حـــينَ يهـــوَى
وحـــينَ يشـــاءُ يســـقيني همـــومي

ويَمنحُنـــي السَّـــلامَ وحـــينَ يطغَـــى
يقلِّبُنـــــي علـــــى جُـــــرحٍ ألـــــيمِ.
خُذِي هذي الـــدَّقائقَ فهْـــي تجـــري
تصـــيرُ إلـــى غبـــارٍ فـــي النُّجـــومِ
وحينَ أغيبُ عنـــكِ أعـــودُ وحـــدي
إلـــــى دنيـــــايَ كالطِّفـــــلِ اليتـــــيمِ
وتفتقـــــدينني ويضـــــجُّ حضـــــنٌ
طواني أمسِ فـــي العشـــقِ الـــرَّؤومِ
ســـــنندمُ إذْ تفرِّقُنـــــا اللَّيـــــالي
وهـــل تـــأتي النَّدامـــةُ بالنَّـــديمِ
.....
لك الحمد والأحلام ضـــاحكة الثغـــر
لك الحمـــد والأيـــام داميـــة الظفـــر
لكَ الحمدُ لا أوفِيكَ حمدًا وإنْ طغَـــى
زماني وإنْ لجَّتْ لياليهِ فـــي الغـــدرِ
قصدتُكَ يا ربَّـــاهُ والعُمْـــرُ روضـــةٌ
مروِّعةُ الأطيـــارِ واجمـــةُ الزَّهْـــرِ
ويشمتُ بي حتى على الموتِ طغمـــةٌ
غدَتْ في زمان المكرِ أسطورةَ المكرِ

.....

يـــا أعـــزَّ الرجـــال مـــاذا تقـــولُ
طويـــلٌ هـــذا الأســـى أمْ يطـــولُ
وليـــالي الفـــراقِ كيـــف تراهـــا
وشـــعاعُ الصَّـــباحِ فيهـــا قتيـــلُ
والمغاني الطُّلولُ هل تســتردُّ الـــ
ـــفَرَحَ الغـــابرَ المغـــاني الطُّلـــولُ
والزَّمـــانُ الـــذي دفنَّـــاهُ ظُهْـــرًا
أتُـــرَى يرجـــعُ الزَّمـــانُ الجميـــلُ
ولياليـــــهِ موحشـــــاتٌ شـــــكولٌ
وأماســـــيهِ رنَّـــــةٌ وعويـــــلُ
هـــذه ســـنَّةُ الحيـــاةِ غـــروبٌ
وشـــــروقٌ ومنـــــزلٌ ورحيـــــلُ
وكبيـــرٌ يمضـــي ويـــأتي صـــغيرٌ
وفصـــــولٌ وراءهـــــنَّ فصـــــولُ
أدخـــلُ الآنَ باســـمًا عـــالَمَ الذِّكـــ
ـــرَى وأمشي فيـــه وأنـــتَ الـــدَّليلُ
هـــا هُنـــا أنـــتَ فالزَّمـــانُ ملـــيءٌ
وهُنـــا أنـــتَ فالمـــدَى مـــأهولُ

كنتَ تمشـــي مـــع الملـــوكِ وحينًـــا
فـــي جمـــوعِ المهمَّشـــين تجـــولُ
أنـــتَ أنـــتَ الأســـتاذُ يخْلـــدُ فينـــا
حـــينَ يُنســـي المبجَّـــلَ المســـؤولُ
أقبَـــلَ اللَّيـــلُ ذاك رُكنُـــكَ إجلِـــسْ
نتســـامَرْ؛ ليـــلُ الشِّـــتاءِ طويـــلُ
يا أعـــزَّ الرِّجـــالِ إنتصَـــفَ اللَّيـــ
ـــلُ كلانـــا فـــي صُـــبحِه مشـــغولُ

نلاحظ من ذلك أن: حقل الزمان بدلالته على لوعة العمر الذي شارف على الانتهاء شكّل بعدا –نحسبه– مؤثرا في دلالة النص ومدى ارتباطه بعنوان القصيدة– حيث التناقض والتضاد الواضح بين الإزهار في الحديقة وبين غروب شمس عمره

حقل القرابة:

الكلمات الدلالية:

أختاه– أختاه– أختاه– شقيقة– أخي– أخي– أخي– أخي.

أبيات الحقل:

أختاهُ

.....

أختاهُ

نامي يا شقيقةَ كلِّ أوهامي

أخي رُبَّ جُرحٍ في الأضالع لا يَهْـدَا
أعانِقُـــه واللَّيـــلُ يُمْطِرُنـــي سُـــهْدَا

.....

أخي لستُ أدري أيُّ ســـهميَّ قـــاتلي
غيابُكَ أمْ أنِّـــي بقيـــتُ هُنـــا فَـــرْدَا
ويا ربُّ هذا راحلٌ كـــان صـــاحبي
وكان أخي يُصفِي وأُصفِي له الـــوُدَّا
بكيتُ أخي حتى ثوَى الدَّمعُ في الحشا
وأجهَشَ صدرٌ أصطلي نَوْحَهُ وجْـــدَا

من الملاحظ أن الشاعر لكثر في هذا الحقل من استخدام ضمير المتكلم والغائب بالتناوب-كأنما يريد أن يشد بالنواجز على- رابطة الدم والرحم وهو يرى أفول شمس حياته

حقل المكان:

الكلمات الدلالية:

وألقتك- يأوي- ويسكنه- داري- بلادًا- بين رمال البيد- وعند شاطئك- الرياض- الرياض الرياض- أين- أين- على قمة- الصحراء- أتونس- أـــونس- أتيت- وجئت- قمرت- قرطاج- المَرسَى- تونس- وسافر في- دار المسرة- هنا- هنا- هنا- هنا- للديار- استوطن- بحرين- مزدحمًا- نواحيه- بيتها- وأين- وأين- بحرين- بين- المحرق- المنامة- في كل شبر- البحرين-

بحرين- المسافر والمقيم- قربي- ويجرى إلى أقصى الكهوف- الطلول- الطلول- ها هنا- وهنا قاعة- وهنا خيمة- وهنا غرفة- وهنا مدخل- ها هنا- ركنك.

أبيات الحقل:

أما مللتَ من الأسفارِ ما هدأتْ
إلا وألقَتْكَ في وعثاءِ أسفارِ
وكان يأوي إلى قلبي ويسكنُه
وكان يحملُ في أضلاعِه داري
ويا بلادًا نذرتُ العُمْرَ زهرتَه
لعِزِّها دُمْتِ إني حانَ إبحاري
تركتُ بينَ رمالِ البِيدِ أغنيَتي
وعندَ شاطئكِ المسحورِ أسماري
ولاح لي بدرُ الرِّياضِ شاحبًا
أجابني بدرُ الرِّياضِ غاضبًا
عفوَكَ يا بدرَ الرِّياضِ
يتساءلُ الأصحابُ أين متيَّمٌ
بالفوزِ أين حصانُه الوثَّابُ
على قمَّةٍ ترنو إلى البحرِ ترقُدُ
كأنَّكَ صقرٌ حيث حلَّقَ يُلحَدُ

عليـــك ســـلام الله مـــا ســـقط النـــدى
على جبهة الصحراء والفجـرُ يولـد
أتـــونس هـــذي أيـــن مـــا كنـــت أشـــهد
أتونس هذي أين مـا كنـت أعهـد
أتيـــتُ فلـــم تشـــرق لرؤيـــاي بســـمة
وجئت فلـم يفـرح بلقيـاي أغيـد
خلـــيج قمـــرتٍ بـــالوجوم مســـربلٌ
ولون الضحى في شـمس قرطـاج
ولم يبقَ في المَرسَى من الصـحب سـامرٌ
ولا ردَّد اللحـــنَ الموشَّـــحَ مُنشِـــدُ
معـــاذ الوفـــا مـــا زلـــت تـــونس فتنـــة
ولكـــنَّ طرفـــي بالفجيعـــة أرمـــد
وســـافر فـــي طـــول البحـــار وعرضـــها
يواســـي ويعطـــي لقمـــة ويضـــمِّدُ
أمـــرٌ علـــى دار المســـرة كاســـفًا
وكم كنـــتُ آتيهـــا ونفســـي تغـــرد
هنا كان لي عمـــر جميـــل ورفقـــة
كـــرام وأشـــعار حســـان تـــردد

هنا كان لي حصن حصين وفـــارس

نبيل إذا ما ضـــقتُ بـــالعيش ينجـــد

هنا كانـــت الـــدنيا وكنـــا ملوكهـــا

وكان لنـــا عـــرش وســـعد وســـؤدد

أخي لست أدري أي ســـهميَّ قـــاتلي

غيابك أم أنـــي بقيـــت هنـــا فـــردا

وهل عدتُ حقًّا للديار التـــي خلـــت

وفيًّا لـــدنيايَ التـــي تخفـــر العهـــدا

.....

فمن أجله الدمع الذي سد محجـــري

ومن أجله الدمع الذي استوطن الكِبْدا

.....

بحرينُ كان الشـــباب الحلـــو ثالثَنـــا

واليـــومَ ثالثُنـــا شـــيبٌ أواريـــه

.....

أين الجميلات كان القلـــب مزدحمًـــا

بهنَّ يرقصن رقصًـــا فـــي نواحيـــه

واليوم أحنو علـــى قلبـــي وأحســـبه

وكـــر العناكـــب تبنـــي بيتهـــا فيـــه

وأيــن رنـــة عــود داعبــتْ قمــرًا

فخرَّ فـــي الكـــأس يســـقينا ونســـقيه

وأين غـــاب رفـــاقي بـــين مرتحـــلٍ

بـــــلا لقـــــاءٍ وحـــــيٍّ لا ألاقيـــــهِ

بحرينُ شـــاعرُك المعطـــاء أعرفـــه

يجري الوفـــاء زلالًـــا فـــي قوافيـــه

.....

غنَّاكِ في العرس حين اختلتِ مائسةً

بين الضفاف بثـــوبٍ مـــن دراتريـــه

.....

على المحـــرق مـــن أبياتـــه عبـــق

وفي المنامـــة ســـحرٌ مـــن أماســـيه

في كـــل شـــبرٍ لـــه روض ودالية

تبـــارك اللهُ مـــا أغنـــى ســـواقيه

.....

أقول يا شـــاعر البحـــرين معـــذرةً

إذا عثـــــرتُ بحـــــقٍّ لا أوفِّيـــــه

.....

أقول بحرينُ كـــم غنَّـــاكِ فابتســـمي

لـــــه وضـــــمِّيه تَحنانًـــــا وغنِّيـــــه

.....

وفـــيم اخترتِنـــي والأرض مـــلأى

بإعجـــــاب المســـــافر والمقـــيم

وكيـــف وتمـــرح الحلـــوات قربـــي

رأيتـــــك درة العقـــــد النظـــــيم

.....

جبانٌ يسوق الأغبياء إلـــى الـــردى

ويجري إلى أقصى الكهـــوف مـــن

.....

والمغاني الطلول هل تســـترد الـــــ

ـــــفرح الغـــابر المغـــاني الطلـــولُ

.....

ها هنـــا واحـــة الصـــداقة عشـــبٌ

وغـــــديرٌ ونســـــمةٌ ونخيـــــل

وهنـــــا قاعـــــة الدراســـــة فِكـــــرٌ

وعقـــولٌ تعـــبٌ منهـــا عقـــول

وهنـــا خيمـــة القصـــيد أعِـــدْ لـــي

مـــا لنـــا كلُّنـــا جَـــوٍ يـــا رســـولُ

وهنـــا غرفـــة الضـــجيع هـــراءٌ

وأقاصـــــيصُ جُلُّهـــــا منحـــــولُ

وهنـــا مـــدخل الـــوزارة شـــوطٌ

والقـــرارات فـــي الســـباق الخيـــول

هـــا هنـــا أنـــت فالزمـــان ملـــيء

وهنـــا أنـــت فالمـــدى مـــأهول

.....

أقبـــل الليـــل ذاك ركنـــك، إجلـــسْ

نتســـامر؛ ليـــل العاشـــقين طويـــل

أما في هذا الحقل – فكأنما أراد القصيبي – التشبث بتلك الفضاءات والأمكنة التي زرعت فرح أيامه الغابرة وشكلت غصة وداعة الماثلة.

حقل السلاح:

الكلمات الدلالية:

النصل– سهام– طعنات– القاذفات– سهميَّ– حسامي– برمحه– بسيفٍ حدُّه.

أبيات الحقل:

أحس برودة النصل المغلغل

.....

تضمِّدُه من سهام الأعادي

ومِن طعنات الرفاق الأباة

.....

تعالج بالكبر عربدة القاذفات

.....

أخي لست أدري أي ســـهميَّ قـــاتلي

غيابك أم أنـــي بقيـــت هنـــا فـــردا

.....

وإني إذا ما غـــاب خـــلٌّ حســـبتُني

فقدتُ حســـامي والعزيمـــةَ والزنـــدا

.....

ويرتجـــز الأعـــداء هـــذا برمحـــه

وهـــذا بســـيفٍ حـــدُّه نـــاقع الحِبـــرِ

نحسب أن – الشاعر هنا يرى كل ذكرى بمثابة سلاح يفتك ببهاء أيامه ويغور عميقا متوسلا بذلك بهذه الأسلحة التي من شأنها تمزيق حشاشته – التي كنا- نحسبها متصبرة

حقل السماء:

الكلمات الدلالية:

والغيم- والأفق- بدر- قمر- قمر- بدر- بدر- البدر- سحابة- برقًا- شهاب- الندى- والفجر- الضحى- شمس- وأمطارها- الأقمار- يمطرني- قمرًا- كبرقٍ- الغيوم- النجوم.

أبيات الحقل:

ماذا أقـــول وددت البحـــر قـــافيتي

والغيم محبرتـــي والأفْـــق أشـــعاري

.....

ولاح لي بدر الرياض شاحبًا

.....

ماذا دهاك يا قمر؟!

.....

أنا صديقك القديم يا قمر

أجابني بدر الرياض غاضبًا

.....

عفوك يا بدر الرياض

.....

تنهَّد البدر وغابَ

في سحابة الأحزانْ

.....

يا من طوى الأيـــام برقًـــا خاطفًـــا

كالمهر يلهث فـــي خطـــاه شـــهابُ

.....

عليك ســـلام الله مـــا ســـقط النـــدى

على جبهة الصحراء والفجـــرُ يولَـــدُ

.....

خلـــيج قمـــرت بـــالوجوم مســـربل

ولون الضحى في شـــمس قرطـــاج

.....

أما كان في حجم الحيـــاة بصـــحوها

وأمطارها هلـــى تُحتـــوَى أو تُحـــدَّدُ

.....

كنا ليلة الأقمار

.....

أخي رب جرح في الأضالع لا يهـــدا

أعانقـــه والليـــل يمطرنـــي ســـهدا

.....

وأيـــن رنـــة عـــودٍ داعبـــتْ قمـــرًا

فخرَّ فـــي الكـــأس يســـقينا ونســـقيه

.....

مزاجـــك لا يقـــر لـــه قـــرار

كبـــرق لا يقـــر علـــى الغيـــوم

.....

خذي هذي الـــدقائق فهْـــي تجـــري

تصـــير إلـــى غبـــارٍ فـــي النجـــوم

لعل – الشاعر– هنا أراد هذه المزاوجة ما بين حياته في الثرى وروحه في الثرياء

حقل الحب:

الكلمات الدلالية:

رفيقة دربي- فدى عينيك- أحببتِني- الحب- يعضقني- قلبي- يحمل في أضلاعه داري- في الأنوثة من سحر وأسرار- الجميلات- القلب- يرقصن رقصًا- اخترتِني- وتمرح الحلوات- وحين أغيب عنك أعود وحدي- العشق الرؤوم- حب- وحنين ولهفة.

أبيات الحقل:

أيا رفيقة دربـــي لـــو لـــديَّ ســـوى
عمري لقلت فدى عينيـــك أعمـــاري
أحببتنـــــي وشـــــبابي فـــــي فتوتـــــه
وما تغيـــرتِ والأوجـــاع ســـمَّاري
منحتِني من كنـــوز الحـــب أنفَسَـــها
وكنتُ لولا نَـــداكِ الجـــائعَ العـــاري
ماذا أقـــول وددت البحـــر قـــافيتي
والغيم محبرتـــي والأفـــق أشـــعاري
إن ساءلوك فقـــولي كـــان يعشـــقني
بكل ما فيه مـــن عنـــف وإصـــرار
وكان يـــأوي إلـــى قلبـــي ويســـكنه
وكان يحمـــل فـــي أضـــلاعه داري

.....

وأنت يا بنـــت فجـــر فـــي تنفســـه

ما في الأنوثة من ســـحر وأســـرار

.....

أين الجميلات كان القلـــب مزدحمًـــا

بهن يرقص رقصًـــا فـــي نواحيـــه

.....

وفـــيم اخترتنـــي والأرض مـــلأى

بإعجـــــاب المســـــافر والمقـــــيم

وكيـــف وتمـــرح الحلـــوات قربـــي

رأيتـــــك درة العقـــــد النظـــــيم

.....

وحين أغيب عنـــك أعـــود وحـــدي

إلـــــى دنيـــــاي كالطفـــــل اليتـــــيم

وتفتقـــــدينني ويضـــــج حضـــــن

طواني أمسِ فـــي العشـــق الـــرؤوم

ســـــننـدم إذْ تفرِّقُنـــــا الليـــــالي

وهـــــل تـــــأتي الندامـــــة بالنـــــديم

.....

وتراءيـــتَ لـــي ووجهـــك حـــبٌّ

وحنـــــينٌ ولهفـــــةٌ وذهـــــولُ

في هذا الحقل –نظن أن– تكرار هذه المفردات – ماهي إلا –بكاء لكل تلك الذكريات التي عاشها مع رفيقة دربه –متوسلا لذلك بضمير المتكلم ومفيدا من رقة ياء الخطاب .

حقل الموت:

الكلمات الدلالية:

أين رفاق العمر– وإن مضيت– الغروب– هاجر– شاحبة– وإن مضيت– حان إبحاري– تركت– وإن مضيت– أحببت لقياكَ– والصغار الميتين– طوى الأيام– ترقد– يلحد– للنوم الأخير– المنون– ولم يبقَ– القبر– الطين يرجع للثرى ويبلى– وجهك بارد– وجهك بارد– وجهك بارد– يتفرق الأحباب– ترحل– يخبو– وجهك بارد– أُلقِي على الوجه الغطاء– نامي– نامي– نامي– تموت– تموت– الممات– طقوس الوفاة– ندسُّك في اللحد– للقاتلين– الثاكلات– دماء الطفولة– ألف قتيل– دكها الموت– قاتلي– غيابك– اللحد– اللحدا– قبر– المودَّع– تركتك في الثرى– وأهديت هذا القبر– مضيت– طوى– راحل– بكيت أخي– غاب رفاقي– موتًا– ترحَّل إخواني– وحشة القبر– وليالي الفراق– قتيل– دفنَّاه– الفراق– غروب– ورحيل– يمضي– الحياة طيف يزول– اللقاء بالموت– الردى– الحِمام– الردى– نم قريرًا.

أبيات الحقل:

والصحب أين رفاق العمر هل بقيت

ســـوى ثمالـــة أيـــام وتـــذكار

.....

وإن مضيتُ فقولي لـــم يكـــن بطلًـــا

لكنـــه لـــم يقبِّـــلْ جبهـــة العـــار

.....

هذي حديقة عمري في الغروب كما

رأيتِ مرعَى خريف جـــائع ضـــار

الطير هـــاجر والأغصـــان شـــاحبة

والورد أطـــرق يبكـــي عهـــد آذار

.....

وإن مضيتُ فقولي لـــم يكـــن بطلًـــا

وكـــان يمـــزج أطـــوارًا بـــأطوار

ويا بـــلادًا نـــذرتُ العمـــر زهرتـــه

لعزِّها دمـــتِ إنـــي حـــان إبحـــاري

تركتُ بـــين رمـــال البيـــد أغنيتـــي

وعند شاطئك المســـحور أســـماري

.....

وإن مضيتُ فقولي لـــم يكـــن بطلًـــا

وكان طفلـــي ومحبـــوبي وقيثـــاري

.....

أحببتُ لقياكَ حُسنُ الظن يشفع لـــي

أيُرتجَـــى العفـــو إلا عنـــد غفَّـــارِ

.....

أما ترى الجراح والصغار الميتين؟!

.....

يا من طوى الأيـــام برقًـــا خاطفًـــا

كالمهر يلهث فـــي خطـــاه شـــهابُ

على قمة ترنو إلـــى البحـــر ترقـــد

كأنـــك صـــقر حيـــث حلَّـــق يُلحَـــدُ

تخيـــرتَ للنـــوم الأخيـــر وســـادة

من الغيم تســـتدني النجـــوم فتصـــعد

وأنســـــام الحيـــــاة رطيبـــــة

وتسمو وإعصـــار المنـــون يعربـــدُ

ولم يبقَ في المَرسَى مـــن الصـــحب

ولا ردَّد اللحـــنَ الموشَّـــحَ مُنشِـــدُ

أسائل هـــذا القبـــر كيـــف ضـــممتَه

أما كـــان كالبركـــان يعلـــو ويخمـــد

.....

وأعرف أن الطــين يرجــع للثــرى

ويبلَى وعمر الروح في الغيب سرمد

وجهك بارد

واليوم وجهك بارد

وجهك بارد

يتفرق الأحباب

ترحل نشوة الأطياب

يخبو سامر الأصحاب

وجهك بارد

أُلقي على الوجه الغطاء

نامي يا شقيقة كل أوهامي

نامي أعزَّ العمر..

نامي في حمى الله الرحيمْ

وفي كل يوم تموت وتحيا

تموت وتحيا

وعِشق الممات

ثم نتلو عليك طقوس الوفاة

ندسُّكَ في اللحد

.....

تغفر للقاتلين

.....

أضلع الثاكلات

.....

فوق دماء الطفولة

.....

وتحضن نصرك ألف قتيلٍ

.....

وعاصمةً دكَّها الموت

.....

أخي لست أدري أيُّ ســـهميَّ قـــاتلي

غيابُك أم أنـــي بقيـــت هنـــا فـــردا

تفرَّق أصحابُ الطريـــق فـــلا أرى

أمامي سوى اللحـــد الـــذي يحضـــن

على كل قبرٍ مـــن دمـــوعيَ قطـــرةٌ

وقافيةٌ تَفـــدي المـــودَّع لـــو يُفْـــدَى

.....

أعادلُ هل حقًّا تركتُكَ فـــي الثـــرى

وأهديتُ هذا القبر أنفس مـــا يُهـــدَى

.....

مضيتَ كأنَّـــا مـــا قضـــينا حياتنـــا

معًا ولبسنا العمر بُردًا طـــوى بُـــردا

.....

ويا رب هذا راحلٌ كـــان صـــاحبي

وكان أخي يُصْفي وأُصفي له الــودَّا

.....

بكيت أخي حتى ثوى الدمع في الحشـــا

وأجهش صدرٌ أصطلي نوحه وجــدا

.....

وأين غـــاب رفـــاقي بـــين مرتحـــلٍ

بـــــلا لقـــــاءٍ وحـــــيٍّ لا ألاقيـــــهِ

.....

ولم أخشَ يا ربَّاه موتًا يحـــيط بـــي

ولكنني أخشى حسابك فـــي الحشـــر

.....

ترحَّل إخـــواني فأصـــبحتُ بعـــدهم

غريبًا يتيم الروح والقلـــب والفكـــر

لك الحمد والأحباب في كـــل ســـامر

لك الحمد والأحباب في وحشة القبـــر

.....

وليـــــالي الفـــــراق كيـــــف تراهـــــا

وشـــــعاع الصـــــباح فيهـــــا قتيـــــل

.....

والزمـــان الـــذي دفنَّـــاه ظُهـــرًا
أتُـــرَى يرجـــع الزمـــان الجميـــل
يـــا أعـــز الرجـــال يعـــرف قلبـــي
أن حمْـــل الفـــراق عـــبءٌ ثقيـــل

.....

هـــذه ســـنَّة الحيـــاة غـــروبٌ
وشـــروقٌ ومنـــزل ورحيـــل
وكبيـــرٌ يمضـــي وصـــغيرٌ يـــأتي
وفصـــولٌ وراءهـــنَّ فصـــول
أعقل الناس مـــن يعـــيش ويـــدري
أنَّ هـــذي الحيـــاة طيـــف يـــزول

.....

كيف كان اللقاء بـــالموت قـــل لـــي
أكمـــا يحتـــوي الخليـــلَ خليـــلُ
أمليـــحٌ هـــذا الـــردى أم فظيـــعٌ
مريـــرٌ أم طعمـــه معســـول

.....

إلْفُ هذا الهواء أوقـــع فـــي الأنـــ
ـــفُسِ إنَّ الحِمـــامَ شـــرٌّ وبِيـــلُ

دع حـــديث الـــردى فـــإني ملـــولٌ

واعطنـــي غيـــره فـــإني عجـــولُ

.....

نم قريرًا لـــديكَ حُزنـــي وضـــحْكي

فعلَـــــى أيِّ جانبَيْـــــكَ تميـــــلُ

لعلنا الآن – أمام أكبر حقل مؤثر في القصيدة – إذ تناول فيه – شاعرنا الموت والفراق ولوعة الحزن بدلالات صبت مباشرة في الغرض من القصيدة وهو –الرثاء

حقل النبات:

الكلمات الدلالية:

حديقة – مرعَى– الأغصان– الورد– زهرته– وتحصد– الخمائل– نغرسها وردا– روض– كرومي– روضة– الزهر– عشبٌ وغديرٌ– ونخيل.

أبيات الحقل:

هذي حديقة عمري في الغروب كما

رأيتِ مرعَى خريفٍ جـــائعٍ ضـــارِ

الطير هـــاجر والأغصـــان شـــاحبة

والورد أطـــرق يبكـــي عهـــد آذار

ويا بـــلادًا نـــذرت العمـــر زهرتـــه

لعزها دمـــت إنـــي حـــان إبحـــاري

وقاتــل مــن أجــل الجيــاع بعــالم

حضارته تــذرو الجيــاع وتحصــد

.....

كأن الشباب الحلو مــا كــان بيننــا

يهــبُّ كأنفــاس الخمائــل أو أنــدى

كــأن المنــى مــا ســلَّمتنا قيادهــا

فهِمنا علــى الآفــاق نغرســها وردا

.....

في كــل شــبر لــه روض ودالية

تبــارَكَ اللهُ مــا أغنــى ســواقيهِ

.....

ورُدِّي لــي المــودع مــن شــبابي

وصبي لي الثمامــة مــن كرومــي

.....

قصدتك يا ربــاه والعمــر روضــة

مروَّعة الأطيــار واجمــة الزهــر

.....

ها هنــا واحــة الصــداقة عشــب

وغــــدير ونســــمةٌ ونخيــــلُ

في الحقل نلحظ مدى عمق الكلمات والتي – تبدو– للوهلة الأولى مفردات يومية يعتادها النظر– ولكن نحسبها عند القصيبي : دلالات حياة أخذت بمجامع تفاصيل ماضيه وحاضره ومستقبله

حقل الحيوان:

الكلمات الدلالية:

جائع ضار– كالمهر– حصانه– الجياد– الصهيل– الخيل– بعجل– الفأر يزأر كالفأر– والآساد تزأر– الجُحر– الخيول.

أبيات الحقل :

هذي حديقة عمري في الغروب كما

رأيتِ مرعَى خريفٍ جـائعٍ ضـارِ

.....

يا من طوى الأيـام برقًـا خاطفًـا

كالمهر يلهث فـي خطـاه شـهابُ

يتسـاءل الأصـحاب أيـن متـيم

بـالفوز أيـن حصـانه الوثـاب

تبكـي الجيـاد إذا ترجَّـل فـارسٌ

ومـن الصـهيل توجـع وعـذاب

أرأيت دمع الخيل كـم مـن عَبـرةٍ

في الرُّوح لم تعلـم بهـا الأهـداب

.....

وما زالــت الــدنيا أســيرة شــهوة

تهــيم بعِجــل الســامريِّ فتســجدُ

.....

يهــددني دجــالهم مــن جحــوره

ولم يــدر أن الفــأر يــزأر كالفــأر

.....

وما خفتُ والآسادُ تزأر في الشــرى

فكيف بخوفي من رويبضة الجُحــر

.....

وهنــا مــدخل الــوزارة شــوطٌ

والقــرارات فــي الســباق الخيــولُ

جاءت الدلالة لهذه الحقل بسيطة الملمح – إلا ان القصيبي– نحسبه مزجها مزجا بسني عمره ،خاصة الخيل – الذي طالما رمز للقوة والشباب والفتوة ولعل فيه – أيضا– دلالة على خدمته لوطنه وبذل كل طاقته للعمل على رفعته، – ثم يذكر " الأسد " بكل جبروته وهيبته في إشارة نحسبها ظاهرة للمتربصين به من أعداء العمل، وفي إشارة للفأر – نظنه تواضعا .

حقل الطير:

الكلمات الدلالية:

الطير– صقر– غرِدًا.

أبيات الحقل:

الطير هــاجر والأغصـــان شــاحبة

والورد أطــرق يبكـــي عهــد آذار

.....

على قمة ترنو إلـــى البحـــر ترقــد

كأنــك صـــقر حيـــث حلَّـــق يُلحَـــدُ

.....

تغيَّـــرَ النـــاسُ إلا شـــاعرًا غـــرِدًا

شاب الربيـــع ومـــا شـــابت قوافيـــه

توسل القصيبي في هذا الحقل بمفردة – نحسبها – متسقة تماما ما بين هجرة الطير وشحوب الأغصان بعد نضارتها، وبكاء الورد وما بين شعور يؤذن بنهاية أيامه – ولا نغفل عن العلاقة الدارجة عند بعض –الشعراء برمز موت الصقر ما بين نفس تأنف العيش مع بغاث الطير وما بين أخرى–نظنها تواقة للعلياء وإن شارفت على الناهية(النسر–عمر بن أبي ريشة ١٩٣٨م).فجمعت الحقول هنا دلالة متوافقة مع غرض رثاء النفس في القصيدة.

حقل النار:

الكلمات الدلالية:

بالكبريت والنار– والدخان والشرر– سقر– وتلسعني– الهشيم– أصطلي– وناري– شواظًا– حطبي– وجمرًا في هشيمي.

أبيات الحقل:

أما تعبت من الأعــداء مــا برحــوا

يحاورونـــك بالكبريـــت والنـــار

.....

والدُّخانَ والشَّرَرْ

.....

يقودهم إلى سقر

.....

وأنا أقبِّله وتلسعني الدموعْ

.....

.... فلا

أرى غير الهشيم

.....

بكيت أخي حتى ثوى الدمع في الحشـــى

وأجهش صدرٌ أصطلي نوحه وجــدا

.....

مـــن الإعصـــار جئـــت أم النســـيم

ونـــاري أنـــت أم بـــردُ النعـــيمِ

.....

غذن يـــا فتنتـــي انهمـــري شـــواظًا

على حطبـــي وجمـــرًا فـــي هشـــيم

نلحظ في هذا الحقل مفردات دلالية مباشرة بمعناها المجرد إلا أننا – نحسب – أن القصيبي وظفها دلاليا لتسوق معاني الحريق الذي بات يشتعل في نفسه المشارفة على النهاية و٠لعلها نبعت من رؤية الأعداء وهم لا يجيدون ألا الكبريت والنار، فتوسل بذلك بأدوات النار من كبريت واصطلاء وحطب وجمر...

حقل ظواهر الطبيعة:

الكلمات الدلالية:

إعصار- وأنسام- وإعصار- كالبركان- الإعصار- النسيم- برد- العواصف والصحو.

أبيات الحقل:

خمس وستون في أجفـــان إعصـــار

أما سئمت ارتحالًـــا أيهـــا الســـاري

.....

ســـموتَ وأنســـام الحيـــاة رطيبـــة

وتسمو وإعصـــار المنـــون يعربـــدُ

عليك ســـلام الله مـــا ســـقط النـــدى

على جبهة الصحراء والفجـــر يولـــد

.....

أسائل هــذا القبــر كيــف ضــممته

أما كــان كالبركــان يعلــو ويخمــد

أما كان في حجم الحيــاة بصــحوها

وأمطارها هــل تُحتــوَى أو تُجــدَّدُ

.....

أخي رب جرح في الأضالع لا يهــدا

أعانقــه والليــل يمطرنــي ســهدا

.....

مــن الإعصــار جئــت أم النســيم

ونــاري أنــت أم بــرد النعــيم

.....

تتلاقي فيك العواصــف والصحــــ

ــو ويلقــى الهجيــرَ ظــل ظليــل

في هذه الحقول – لعلنا– نلمح ظلالا صوتيه للكلمات التي تشي باعتمال تلك الأحزان في صدر الشاعر لنرى بعدها براكين تتفجر وأعاصير مع تضاد واضح ما بين رقة النسيم والصحو؛ لتشكل لوحة داخلية بكل تناقضاتها وحيرتها.

حقل أعضاء الإنسان:

الكلمات الدلالية:

أجفان– قلبي– عينيك– قلبي– أضلاعه– جبهة– ووجهه– جبهة– كبد– طرفي– الضلوع– العين– بقلب– عظم– وجه–

القلب- بالقلب- وجهك- وجهك- الطرف- بالوجه- وجهك- وجهك- قلبي- وجهك- الوجه- أيدي- يديك- قلبك- أضلع- الأضالع- الأنظار- العقل- لعينك- وقلبي- الحشا- صدرًا- محجري- الكبدا- القلب- قلبي- مآقيه- الوجه- حضن- الثغر- الظفر- صدري- الظهر- الأضلاع- والقلب- ناظريك- جانبيك.

أبيات الحقل:

خمس وستون في أجفـــان إعصـــار

أما سئمت ارتحالًـــا أيهـــا الســـاري

.....

بلى اكتفيت وأضناني السرى وشـــكا

قلبي العنـــاء ولكـــن تلـــك أقـــداري

أيا رفيقة عمري لـــو لـــديَّ ســـوى

عمري لقلت فدى عينيـــك أعمـــاري

.....

وكان يـــأوي إلـــى قلبـــي ويســـكنه

وكان يحمـــل فـــي أضـــلاعه داري

وإن مضيتُ فقولي لـــم يكـــن بطلًـــا

لكنـــه لـــم يقبِّـــل جبهـــة العـــار

.....

ووجهه خارطة الكدَرْ

.....

عليكَ ســـلام الله مـــا ســـقط النـــدى

على جبهة الصحراء والفجـــرُ يولـــدُ

.....

عليك سلام الله مـــا قَسَـــتِ النـــوى

علـــى كبِـــدٍ مصـــدوعةٍ تتنهـــد

.....

معاذ الوفا ما زلـــتِ تـــونس فتنـــةً

ولكـــنَّ طرفـــي بالفجيعـــة أرمـــدُ

.....

عهدتُكَ تأبَى الدمع كبـــرًا وترتضـــي

بدمعٍ حبيسٍ فـــي الضـــلوع يصـــفَّدُ

تُعِـــدُّ بكـــاء العـــين عجـــزًا وذلَّـــةً

وتبكـــي بقلـــب واهـــن يتفصـــد

.....

إلى أنْ وهَى عظمٌ وشابت عـــزائمٌ

وما زال غُول الفقـــر فـــي الأرض

تعودتَ في وجه الريـــاء صـــراحةً

وكم قائـــلٍ يـــا بـــئس مـــا يتعـــود

.....

تُحَمِّلُ هــذا القلــبَ مــا لا يطيقــه

ومن لك بالقلب الــذي لــيس يجهــد

.....

وجهكِ بارد

.....

واليوم وجهك بارد

وأنا أغض الطرف عنه

ألوذ بالوجه الذي

.....

واليوم وجهك بارد

.....

وجهك بارد

.....

في قلبي

.....

وجهك باردٌ

أُلقي على الوجه الغطاء

.....

وتلثم أيدي الجناهْ

.....

بين يديك

.....

وترسل قلبك ينبض في

أضلع الثاكلات

أخي رب جرح في الأضالع لا يهــدا

أعانقـــه والليـــل يمطرنـــي ســـهدا

.....

أصون عن الأنظار دمعـــي وربمـــا

تماسك مـــن هُـــدَّت قواعـــده هـــدَّا

.....

كأنَّا خُلِقنـــا فـــي المشـــيب يســـومنا

من العقل ما كنا نضيق بـــه مـــردا

.....

يقول سهيل مـــا لعينـــك لـــم تفـــضْ

فقلتُ له أكْدَتْ وقلبـــيَ مـــا أكـــدى

بكيت أخي حتى ثوى الدمع في الحشا

وأجهش صدرٌ أصطلي نَوْحَه وجْـــدا

فمِن أجله الدمع الذي سدَّ محجـــري

ومِن أجله الدمع الذي استوطن الكِبْدا

.....

أين الجميلات كان القلـــب مزدحمًـــا

بهنَّ يرقصن رقصًـــا فـــي نواحيـــه

واليوم أحنو علـــى قلبـــي وأحســـبه

وكْـــر العناكـــب تبنـــي بيتهـــا فيـــه

.....

إذا تعثَّـــر شِـــعري فـــي محـــابره

كمـــا تعثَّـــر دمعـــي فـــي مآقيـــه

.....

أجيبـــي أيُّ دربٍ قـــاد خطـــوي

بـــلا وعـــدٍ إلـــى الوجـــه الوســـيمِ

.....

وتفتقـــديننـي ويضـــجُّ حضـــنٌ

طواني أمسِ فـــي العشـــق الـــرؤوم

.....

لكَ الحمد والأحلام ضـــاحكة الثغـــر

لك الحمـــد والأيـــام داميـــة الظفـــر

لك الحمد والأتراح ترقص في دمـــي

لك الحمد والأتـــراح تعصـــف فـــي

.....

قصدتُكَ يـــا ربَّـــاه والأفـــق أغبـــر

وفوقيَ من بلواي قاصـــمة الظَّهْـــرِ

.....

أكتِّم في الأضلاع مـــا لـــو نشـــرته

تعجَّبتِ الأوجاع مني ومن صـــبري

ترحَّل إخــواني فأصــبحتُ بعــدهم

غريبًا يتيم الروح والقلــب والفكــر

.....

فـــي أســـاريرك ابتســـامٌ مـــريحٌ

وعلـــى ناظريـــك حُلـــمٌ نبيـــل

.....

نم قريرًا لــديكَ حزنــي وضــحْكي

فعلـــــى أيِّ جانبيـــــكَ تميـــــل

– قد يكون – هذا الحقل هو أساس جميع الحقول السابقة – إذ أنه يشكل وعاءً لتلك الدلالات المعنوية لأن هذه الأعضاء بما فيها من الحواس والحس هي ما توسل بها القصيبي للاختزال تجربة خمس وستون من عمره ،مضت بين إصار ونسيم وما بين أمل وألم وما بين استشراق مولد وإذانا بالنهاية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، ونصلي ونسلم على نبيه محمد خاتم النبيين؛ وبعد:

فقد استعرضنا في هذا البحث أطراف الحديث حول نظرية لها أهميتها الكبرى بين النظريات البلاغية؛ ألا وهي نظرية الحقول الدلالية، فتحدثنا عن معنى الدلالة، وأنواعها، وعن الحقل الدلالي، وأنواعه، وعن مفهوم نظرية الحقول الدلالية، ونشأتها، ومبادئها، وأهميتها، ثم قمنا بتطبيقها على ديوان "حديقة الغروب" لغازي القصيبي.

وقد قسَّمنا هذا البحث إلى: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، ونتائج، وتوصيات، ثم أردفنا بذكر مصادر ومراجع البحث؛

هذا؛ ونسأل الله أن نكون قد وُفِّقنا إلى غايتنا من هذا البحث.

النتائج

أولاً : أفادت نظرية الحقول الدلالية بطريقة واضحة في كشف المعجم اللغوي لدى الشاعر غازي القصيبي.

ثانيًا: أفادت النظرية في الوقوف على أثر البيئة والنشأة وغير ذلك؛ في المعجم الدلالي لدى غازي القصيبي في ديوانه "حديقة الغروب".

ثالثًا: أكبر الحقول الدلالية في ديوان "حديقة الغروب" لغازي القصيبي؛ هو حقل الزمان، يليه حقل الموت، ثم حقل المكان؛ وأصغر الحقول الدلالية في الديوان هو حقل الطير.

التوصيات :

أولاً: إعداد البحوث حول آخر تطورات نظرية الحقول الدلالية؛ باعتبارها نظرية لها أهميتها الكبيرة في النقد المعاصر.

ثانيًا: إعداد بحوث ودراسات نقدية يتم من خلالها تطبيق نظرية الحقول الدلالية؛ للإفادة منها، واكتشاف ما يمكن إضافته إليها مما يعنُّ للباحث في أثناء إعداد بحوثه.

ثالثًا: تطبيق نظرية الحقول الدلالية على نماذج أخرى من دواوين ومؤلفات غازي القصيبي؛ للوقوف على مدى التوافق أو التباين بين الحقول الدلالية الواردة في كلٍّ منها؛ وذلك بهدف معرفة أسباب هذا التوافق أو التباين، والعوامل المؤثرة فيه.

المصادر والمراجع

١ – "الألسنية العربية"، للدكتور ريمون طحان.
٢ – "البيان والتبيين" للجاحظ، طبعة: دار ومكتبة الهلال، –بيروت ١٤٢٣هـ.
٣ – "التعازي" للمبرد، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، طبعة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤ – "التعريفات" للجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
٥ – "إلياذة الجزائر"– د. نور الهدى لوشن.
٦ – "درعيات أبي العلاء"، لعمار شلواي.
٧ – "ديوان المعاني" لأبي هلال العسكري، طبعة: دار الجيل– بيروت.
٨ – "ديوان حديقة الغروب" لغازي القصيبي، طبعة: مكتبة العكيبان ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.
٩ – "علم الدلالة" لعبد الجليل منقور، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م.
١٠ – "علم الدلالة"، للدكتور أحمد عمر مختار.
١١ – "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" للتهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله

الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٢ - "مجلة الحوار المتمدن"- العدد ٥٤٤٧- أول مارس ٢٠١٧م- نظرية الحقول الدلالية وأثرها في التراث العربي- محمد الورداشي.

١٣ - "مجلة العلوم الإنسانية"- جامعة محمد خيضر بسكرة- العدد الثاني- نظرية الحقول الدلالية- عمار شلواي.

١٤ - "مجلة الفكر العربي المعاصر"- بيروت- العدد ١٨ و١٩- ١٩٨٢م- مدخل إلى علم الدلالة الأندلسي- موريس أبو ناضر.

١٥ - "مجلة تاريخ العلوم"- العدد الرابع- دراسة في الدلالة اللسانية- أ. د. عمر لحسن- جامعة عناية.

١٦ - "مجلة كلية الآداب"- الجامعة المستنصرية- العدد ٩٧- نظرية الحقل الدلالي.. دراسة تطبيقة وفقًا للعامل النحوي- د. جاسم محمد عبد العبود.

١٧ - "مدخل إلى علم الدلالة" لشاكر سالم، ترجمة: محمد يحياتن.

١٨ - "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق: عبد الواحد وافي، القاهرة ١٩٦٢م.

١٩ - "نظرية الحقول الدلالية وأهميتها المعجمية.. دراسة في معجم لسان العرب"- جامعة عبد الرحمن ميرة- كلية الآداب واللغات- إعداد: رقية، ونادية.

٢٠ – موقع المعرفة الإلكتروني– صفحة غازي القصيبي.

٢١ – موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة الإلكتروني– صفحة غازي القصيبي.

1) "Al'alsiniat Alearabiatu", lilduktur Rimun Tahan.
2) "Alibayan Waltabyinu" liljahiz, t/ Dar wa Maktabat Alhilal, -Bayrut 1423AH.
3) "Altaeazi" lil Mubardi, taqdim watahqiqu: 'Ibrahim Muhamad Hasan Aljumla, murajaeatu: Mahmud Salim, t/ Nahdat Misr liltibaeat walnashr waltawziei.
4) "Altaerifati" lil Jirjani, tahqiqu: Jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, t/ Dar Alkutub Aleilmiati- Bayrut- Lubnan, altabeat al'uwlaa 1403AH- 1983AD.
5) "'Ilyadhat Aljazayir"- Dr.Nur Alhudaa Lushin.
6) "Daraeiaat 'Abi Aleala'i", li Amaar Shalway.
7) "Diwan Almaeani" li Abi Hilal Aleaskarii, t/ Dar Aljili- Bayrut.
8) "Diwan Hadiqat Alghuruba" li Ghazi Alqasaybi, t/ Maktabat Aleakiban 1428AH- 2007AD.
9) "Elm Aldilalat" li Abd Aljalil Munqur, Itihad Alkitaab Al Arabi, Dimashq 2001AD.
10) "Elm Aldilalat", Dr 'Ahmad Omar Mukhtar.
11) "Kashaf Istilahat Alfunun wa Aleulumi" lil Tahanwi, taqdim wa eshraf wa murajaeatu: Dr.

Rafiq Aleajm, t/ Dr. Ali Dahruji, naql alnas alfarisii 'iilaa alearabiat: Dr. Abd Allah Al Khalidi, altarjamat al'ajnabiata: Dr. Jurj Zinani, t/ Maktabat Lubnan nashiruna- Bayrut, altabeat al'uwlaa 1996AD.

12) "Majalat Alhiwar Almutamadin"- al adad 5447- Awal Maris 2017AD- nazariat alhuqul aldalaliat wa atharuha fi alturath al Arabii- Muhamad Al Wardashi.

13) "Majalat Aleulum al'insaniati"- Jamieat Muhamad Khaydar Bisakrati- al adad althaani- nazariat alhuqul aldalaliati- Amaar Shalway.

14) "Majalat Alfikr Al Arabii Almueasiru"- Bayruta- Al Adad 18 wa 19- 1982AD- Madkhal 'iilaa elam aldilalat al'andilsi- Muris Abu Nadir.

15) "Ajalat Tarikh Aleulumi"- Al Adad Alraabieu- dirasat fi aldilalat allisaniati- Dr. Omar lihasani- Jamieat Enaya.

16) "Mjalat Kuliyat Aladiab"- Aljamieat Almustansiriat- al adad 97- Nazariat Alhaql Aldalalii.. dirasat tatbiqat wfqan lileamil alnahwi- Dr. Jasim Muhamad Abd Aleabuwd.

17) "Madkhal 'iilaa Elam Aldilalati" li Shakir Salim,

tarjamatu: Muhamad Yihyatin.

18) "Muqadimat Ibn Khaldun", tahqiqu: Abd Alwahid Wafi, alqahirat 1962AD.

19) "Nazariat Alhuqul Aldilaliat wa'ahamiyatiha almuejamiati.. dirasat fi muejam lisan alearabi"- Jamieat Abd Alrahman Mirt- kuliyat al adab wallughati- 'iiedadu: raqiatin, wanadiatin.

20) Mawqie Almaerifat al'iilikturunii- Safhat Ghazi Alqasaybi.

21) Mawqie wikibdia Almawsueat Alhurat al'iilikturuniu- Safhat Ghazi Alqasaybi.

الفهرست

الموضوعات	رقم الصفحة
المقدمة	٦٩٦
المبحث الأول: ديوان حديقة الغروب مقاربة وصفية	٦٩٩
المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في الحقول الدلالية	٧١٢
المبحث الثالث: الحقول الدلالية في الديوان	٧٤١
خاتمة	٧٨٦
المصادر والمراجع	٧٨٨
فهرس الموضوعات	٧٩٤

تَمَّ بحمد الله –تعالى – وتوفيقه والحمد لله ربِّ العالمين.